

مجلة الكلمة الطبية

العدد التاسع

كلمة الكلمة

موعد مع كربلاء

ونحن ندخل في الألفية الثالثة تعود إلينا كربلاء بآلامها وآمالها وفواجعها وما تحتضنه من لواعج اعتصرت العيون حتى غدت تقطر دماً عبيطاً على الحسين وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام).

كربلاء الذاكرة تعود إلينا في هذه الألفية وهي تحمل إلينا وصايا ورسائل تحتم على هذا الجيل أن يقرأها بامعان ليواجه المستقبل بروية مشتقة من أحزان كربلاء ودمها الطهور.

رؤية تنظر إلى آلام العالم الإسلامي بدءاً من العراق وفلسطين وأفغانستان وغيرها من البلاد التي مازال كابوس الظلم والاضطهاد يخيم على أرضها الطيبة. ولتستلهم الأجيال من هذه الرؤية آلية الخلاص وتثبت من خلالها قواعد الحرية والرفاه، هذه القواعد التي أرادت كربلاء وأرادها دم الحسين (عليه السلام) أن ترسخ دعائم التوازن في هذه الكرة الخضراء التي خلقها الله سبحانه وتعالى إكراماً للإنسان وحياته السعيدة.

نعم تعود لنا كربلاء في هذه الألفية ولها استحقاقات يجب علينا دفعها، بالمبادئ والصبر والجهاد والتطور بمختلف وسائله، وكل القيم النبيلة التي أرادها الحسين (عليه السلام) أن تكون راسخة بعد استشهاده.

وقفة كوقفة عرفات، نتأمل فيها ما لنا وما علينا تجاه كربلاء المبدأ والتاريخ والإسلام.

وقفة يراد منها أن نعيش كربلاء مرة أخرى ولكن بغير اللغة وغير الزمن، فالقاعدة هي التغيير والإصلاح وتطوير المجتمع الإسلامي وانتشاله من أتون الظلم والتخلف.

واليوم والعالم الإسلامي يرقد تحت أجنحة الشرق والغرب، ويعجز عن مواكبة التطور العلمي الذي يعيشه عالم اليوم وقياس على أساسه ساعاته وثوانيه.

فالمسلمون مطالبون اليوم أكثر من ذي قبل بضرورة استلهام قيم الثورة الحسينية بحيث يجعلون هدف النهوض والتغيير نصب أعينهم وهو ذات الهدف الذي ضحى من أجله أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) على صعيد كربلاء.

وكما يعبر عن ذلك سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) في معرض تعليقه على مقولة لينين الشهيرة (اقتلوا كربلاء) بأن الغاية منها هي القضاء على كربلاء - المعنوية - بتاريخها الحافل بالبطولات وبمقارعة الجبابرة والطغاة... فما دامت (كربلاء) حية في القلوب والضمائر، فستبقى مصدراً للإشعاع الديني، ومدرسة للعلماء والخطباء والكتاب، ومركزاً للفضيلة والإيمان والأخلاق والتقوى). وستبقى كربلاء على موعد مع الثوار في كل يوم وعلى أي أرض.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

شهر محرم الحرام

- اليوم السنة(هـ) المناسبة
- ١ بداية السنة الهجرية
- ويستحب في هذا اليوم الصوم وصلاة ركعتين لله سبحانه وتعالى.
- ١ رفع النبي إدريس (عليه السلام)
- في هذا اليوم رفع النبي إدريس (عليه السلام) إلى السماء. وقد بعث هذا النبي بعد آدم (عليه السلام) بمانتي عام. وجمع السلطان والنبوة.
- ١ ٤ هـ ٦ هـ عزوة ذات الرقاع
- وهي الغزوة التي وقعت في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) وبقيادته ومعه ٧٠٠ نفر وسميت ذات الرقاع لأنها وقعت في أراضي كلها تلال وارتفاعات ذات أشكال وألوان مثل اللباس المرقع مما اضطر البعض إلى لف أقدامهم بالقماش من كثرة الجروح. وقد نزلت آية صلاة الخوف في هذه السنة فصلى الرسول ومن معه هذه الصلاة.
- ١ ٢٠ هـ فتح الإسكندرية
- وقد فتحها عمرو بن العاص.
- ١ ٨١ هـ وفاة ابن الحنفية
- وهو محمد بن الحنفية ابن أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد اعتبرته الكيسانية إماماً وهو (مهدي) آخر الزمان، وفي عقيدتهم أن محمداً يعيش في جبل رخوى وهو من جبال اليمن وهو حي فيخرج. والحمد لله على انقراض أهل هذا المذهب.
- ١ ولادة الواقي
- في هذا اليوم ولد الواقي والشيخ حسين والد الشيخ البهائي.
- ١ ١٠١١ هـ وفاة الشهيد الثاني (رحمه الله)
- توفي في هذا اليوم الشيخ حسن بن زين الدين المعروف بالشهيد الثاني وكان من فقهاء الإمامية وله (منتقى الجمان) و(معالم الدين) و(الاثنا عشرية) وغيرها.
- ٢ ٦١ هـ ورود الإمام الحسين (عليه السلام) أرض كربلاء
- في هذا اليوم وصل الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء فسأل: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل له: تسمى كربلاء فما أن سمع باسم كربلاء حتى قال: (اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء. ثم قال: هذا موضع كرب وبلاء،

هاهنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، وسفك دماننا).

٢ ٦٥هـ وفاة ابن ورام

توفي في هذا اليوم في الحلة الشيخ ورام بن أبي فراس صاحب كتاب (تنبيه الخواطر). وعند وفاته أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فص عقيق عليه أسماء أئمة صلوات الله عليهم.

٣ ... خروج النبي يوسف (عليه السلام) من البئر

في هذا اليوم أخرج السيارة النبي يوسف (عليه السلام) من البئر.

٣ ٦١هـ ورود عمر بن سعد

في هذا اليوم ورد عمر بن سعد (عليه اللعنة) إلى كربلاء مع أربعة آلاف مقاتل وبعث إلى الإمام الحسين (عليه السلام): لماذا قدمت إلى هنا، فأجابه الإمام: كتب إلي أهل مصركم هذا أن أقدم فأما إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم.

٥ ... عبور النبي موسى (عليه السلام)

في هذا اليوم عبر النبي موسى (عليه السلام) ومعه بني إسرائيل البحر، وغرق فيه فرعون.

٦ ٤٠٦هـ وفاة السيد الرضي

توفي في هذا اليوم في بغداد السيد الرضي وكان معروفاً بالفصاحة والبلاغة والشأن الكبير وقد دفن في كربلاء وصلى فخر الملك وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة الديلمي على جسده الشريف. وللسيد الرضي كتب كثيرة منها: (مجازات القرآن)، (معاني القرآن). وله أشعار كثيرة وقالوا بأنه أشعر قريش.

٧ ٦١هـ السيطرة على العلقمي

في هذا اليوم أوكل عمر بن سعد لعمر بن الحجاج مع ٥٠٠ فارس حراسة نهر العلقمي لمنع الإمام الحسين (عليه السلام) من الورد إلى الماء بناءً على الرسالة التي بعث بها ابن زياد.

٩ ٦١هـ يوم تاسوعاء

يوم ورود شمر بن ذي الجوشن إلى كربلاء ومعه كتاب من ابن زياد بقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وروى الكليني عن الصادق (عليه السلام): تاسوعاء وهو اليوم الذي حوصر فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد يتوافر الخيل وكثرتها.

١٠ ٦١هـ ليلة عاشوراء

في هذه الليلة جمع الإمام الحسين (عليه السلام) أصحابه في هذه الليلة وخطب فيهم خطبة جاء فيها: (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جماً) فقال له أخوته وأبناءه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً. وورد في فضيلة إحياء هذه الليلة: أنه من أحيائها فكأنه عبد الله بعبادة جميع الملائكة.

١٠ ٦١هـ يوم عاشوراء

يوم شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ففي صبيحة هذا اليوم رفع الإمام الحسين (عليه السلام) يده بالدعاء قائلاً: (اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة...).

١١ ٦١هـ حمل الرؤوس

في مثل هذا اليوم وصل رأس الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة وسيرت نساء وسبايا الإمام الحسين

(عليه السلام) على نياق بلا وطاء وكأنهن أسرى الترك والروم، ومروا بهن على مصارع القتلى.

١٢ ٩٥هـ وفاة الإمام السجاد (عليه السلام)

في هذا اليوم وحسب رواية الشيخ البهائي توفي الإمام السجاد (عليه السلام).

١٤ ... وفاة صدر الدين

توفي في مثل هذا اليوم السيد صالح العاملي الأصفهاني صهر المرحوم الشيخ جناب الشيخ جعفر، ودفن في النجف الأشرف.

١٥ ٥٨٩هـ ولادة ابن طاووس

في مثل هذا اليوم ولد السيد ابن طاووس وهو من فقهاء الإمامية المعروفين.

١٦ ٥٢هـ تحول القبلة

على قول الكفعمي والبهائي تحولت القبلة في مثل هذا اليوم من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة.

١٧ ... هجوم أصحاب الفيل على مكة

في مثل هذا اليوم قدم أصحاب الفيل (جيش أبرهة الحبشي) إلى مكة وهلكوا هناك. (والقصة معروفة لذكرها في القرآن في سورة الفيل).

١٨ ... وفاة السجاد (عليه السلام)

على رواية كانت وفاة الإمام السجاد (عليه السلام) ..

١٩ ٣٦٦هـ وفاة حسن بن بويه

توفي في مثل هذا اليوم حسن بن بويه أمير العراق وهو والد عضد الدولة وعرف بالكتابة وسمي بالجاحظ الثاني.

٢١ ٥٢هـ زفاف الزهراء (عليها السلام)

في مساء هذا اليوم كان زفاف سيدة نساء العالمين الزهراء (عليها السلام) إلى علي (عليه السلام) (على رواية مشهورة) وورد أنه يستحب الصوم في مثل هذا اليوم لأنه جمع بين حجته وصفيته (عليهما السلام).

٢١ ٧٢٦هـ وفاة العلامة الحلي

في مثل هذا اليوم توفي ليلاً العلامة أبو منصور حسن بن الشيخ المعروف بالحلي وقد وجدوا عند وفاته ٥٠٠ كتاب بخط يده عدا من كتب غيره له..

٢١ ٤٦٠هـ وفاة الشيخ الطوسي

وهو أبو جعفر محمد بن الحسن توفي في مثل هذا اليوم في النجف الأشرف، ولقب بشيخ الطائفة ورئيس الإمامية، له تأليفات كثيرة في التفسير والأصول والفروع منها كتابه الشهير (التهذيب والاستبصار).

٢٥ ٩٥هـ شهادة الإمام زين العابدين (عليه السلام) على رواية

وهو الإمام الرابع من أئمة المسلمين (عليهم السلام)، وكان عمره ٥٧ عاماً، وقد بقي بعد واقعة كربلاء خمساً وثلاثين عاماً، وقد منع من الدعوة والوعظ والهداية من قبل بني أمية لذلك تفرغ الإمام (عليه السلام) إلى الزهد والعبادة الشاققة، ويصادف أيضاً ذكرى معركة القادسية سنة ١٤هـ.

٢٦ ١٤٦هـ وفاة علي بن الحسن المثلث

توفي في مثل هذا اليوم علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن (عليه السلام)، وقد لقب بـ(علي الخير) أو (علي العابد) سجنه المنصور مع والده وأعمامه عام ١٤٠ هـ في المدينة حيث صفدوا بالأغلال وعذبوا تعذيباً شديداً ثم نقلوا إلى الكوفة في سجن تحت الأرض لا يتميز فيه الليل من النهار يتوضأون في مواقعهم حتى اشتدت عليهم الرائحة وكان الورم يبدأ من أقدامهم ويرتفع إلى قلوبهم وبقوا هكذا حتى ماتوا جميعاً رضوان الله عليهم. وهدم عليهم السجن الذي هو الآن مقام تزوره الناس.

٢٧ ٦٤ هـ يوم الحرة

هو يوم دخول جيش الشام برئاسة الحصين بن النمير مكة المكرمة للقضاء على ابن الزبير، فأحرقوا البيت وهدموه.

٢٨ ٦٥٦ هـ مقتل المستعصم

في مثل هذا اليوم قتل المستعصم على يد هولاء فكان انقراض دولة بني العباس في العراق، قيل أن جيش هولاء قتل أكثر من ألفين وثلاثمائة من أهل بغداد، فجرت الأنهار دماً، وصبت في مياه دجلة.

مفاهيم إسلامية

من مفاهيم الثورة الحسينية

عقيل الأحمد

مفهوم الثأر وحقيقته

في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العاشر من المحرم وهي المروية عن الإمام الباقر (عليه السلام) والمشهورة بزيارة عاشوراء التي يقول فيها: (فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور من أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله)).

وفي مقطع آخر يقول: (وأن يرزقني طلب ثأري مع إمام هدى ظاهر ناطق بالحق منكم). وفي زيارة عاشوراء غير المشهورة، يقول: (وأسأل الله البرّ الرحيم أن يرزقني مودتكم وأن يوفقني للطلب بثأركم مع الإمام المنتظر الهادي من آل محمد (صلى الله عليه وآله) وأن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة). فما هو المقصود بطلب الثأر؟

إن المقصود من نهضة الإمام (عليه السلام) هو إحداث التغيير في روح الأمة الإسلامية بعد انتكاسها، وتبديل منهج الفساد في العقائد الذي ساد المجتمع بعد ستين عاماً من هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله) والعودة بها إلى فهم معاش في ظل العدالة اليقينية للقيادة الحكيمة وهي إمامة العترة الطاهرة من بيت النبوة (عليهم السلام)، وشاهد ذلك في قوله تعالى: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط) (آل عمران: ١٨).

وعليه فطلب الثأر لا يفترض به الانتقام لمقتل الحسين (عليه السلام) وصحبه الكرام الذين سقطوا شهداء في واقعة الطف الأليمة، انتقاماً شخصياً بل يفترض به التواصل مع المنهج الإصلاحى لنهضته (عليه السلام). أما حشد الباطل المتغترس الخالي من المعرفة والموافق لأطروحة يزيد بن معاوية التي تلهج بالدعوة إلى العصبية والنعرات والإحن الجاهلية الفردية، وهو القائل تشفياً بعد مقتل الإمام (عليه السلام):

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

فهو البادئ بطلب ثأره المقيت وإن أدى إلى ضياع وتشتيت أمر الأمة الإسلامية، فقد كان يحمل أوزار عقدة النقص لديه كونه ابن الطلقاء في مواجهة سليل الدوحة الهاشمية مذ كان جدّه وأبيه، وهو يعلم أن أهل البيت (عليهم السلام) هم القانمون بالقسط - وليس غيرهم من بني أمية - وهم المقصودون بالآية: (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعباب ألیم) آل عمران:

ولم يتورع القوم عن قتله (عليه السلام) رغم أن منهجه معهم كان سلمياً فقد كان يعلم بأنهم قاتليه لا محالة، فأبوا إلا نزوله على أمر عبید الله بن زياد والي الكوفة وإعطاء البيعة ليزيد أو مواجهة القتل صبراً، متناسين أنهم دعوه برسائلهم وكتبهم للقدوم. أفلا يشبه نهجهم هذا ما ابتدعه مع أمير المؤمنين (عليه السلام) لإجباره على الصلح في قتاله مع المخالفين في صفين؟ وهم يعلمون يقيناً أن الإمام (عليه السلام) لا يوارى ولا يقبل البيعة، ونتيجة الأمر يعني قتله عمداً. وجزاء ذلك قوله تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) النساء: ٩٣.

وعلى هذا فيكون قتل الظالمين في الآخرين ليس ثأراً شخصياً ولا يعدّ إسرافاً. وقد أشار إلى ذلك أهل البيت (عليهم السلام) إشارة واضحة في عدة موارد (تجد في آخر البحث حديثاً عن كنز الطالقان) وفيه دلالة أكيدة أن المقصودين بأخذ الثأر منهم هم المعاندين لمنهج الإسلام القويم، وهم يحملون نفس أفكار الظالمين من أسلافهم لإفشال المخطط الإلهي في تحقيق العدالة الإسلامية في ربوع البسيطة، وقد عمل هؤلاء على قتل الأئمة الأطهار من ولد الإمام الحسين (عليه السلام) من بعده، ومنعهم من أخذ دورهم في تطبيق شريعة المولى. وعند ظهور صاحب الأمر (عجل الله فرجه الشريف) يكون القضاء على شرائم الفساد والإفساد هذه إحياءً للأنفس الصالحة التي تبغي الخير للإنسانية جمعاء، وشاهده قوله تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحيها فكأنما أحيها جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) المائدة: ٣٢.

تألف الأرواح المؤمنة

على طول مسيرة التاريخ، ومنذ أربعة عشر قرناً، لم تخل بقعة في طول الأرض وعرضها من حادثة تطرق مسامع البشر وتذكرهم بواقعة الطف، وما جرى على آل الرسول (صلى الله عليه وآله) هناك. فسجل الأيام والسنين حافل بمصائب الناس والأمهم فلا يكاد يمر يوم إلا وتجري مقارنته بيوم عاشوراء، وخاصة في قلوب المؤمنين، فالحرقة واللوعة لما جرى للحسين وأهل بيته (عليهم السلام) دائمة لا تنقطع. وليس من عجب أن الأرواح وهي الجواهر البسائط تتناظر بالجنس، وتتمنى ذلك بالعوارض، فما تعارض منها باتفاق الرأي والهوى انتلف وما تناكر منها بمباينة الرأي والهوى اختلف، وهذا موجود حساً ومشاهدة.

بشارة الحسين (عليه السلام) لأتباعه

وقد كان الإمام الثائر (عليه السلام) مخلصاً لدينه، محباً لنبيه، مرشداً لأمته، مدركاً لعواقب الأمور على اختلاف رؤى المفكرين والمنظرين. فقد أدرك (عليه السلام) ما لم يدركه غيره وانبرى ليحوز مرضاة ربه، بالفوز في الدرجات العلا من السبق في مضمار الشهادة والكرامة.

فهو الثائر على طاغوت زمانه وهو الذي حقق الثأر لنفسه ببثه عوامل الثورة لملايين الخلق من شيعته على مرّ القرون. وأورد المارقين من الدين موارد الفشل والهزيمة. فقد كان خير قائد لخير أصحاب، حين خير أهله من عشيرته بين الفتح عند لحوقهم به وإن استشهدوا معه، وبين عدمه في حالة التخلف عنه، وعندها لا

يستطيعون أن يبلغوا ما يتمنوه من فتوح الدنيا والتمتع بها.

فَعَن الصَادِق (عَلِيهِ السَّلَام) قَالَ: إِنَّ الحُسَيْن (عَلَيْهِ السَّلَام) دَعَا بِقِرطَاسٍ وَكَتَبَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: مِنَ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مِنْ لِحْقِ بِي مَنْكُم اسْتَشْهَدُ مَعِي، وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الفَتْحَ وَالسَّلَامَ).

آثار القتل العمد

من آثار مصيبة أهل البيت (عليهم السلام) وضوح مفهوم القتل العمد بحقهم، والإعانة عليه ليس باليد والآلة فقط بل باللسان والقلب أيضاً. فعَن الصَادِق (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ: يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ حَتَّى يَلْطُخَهُ بِدَمٍ وَالنَّاسُ فِي الحِسَابِ فيقول: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لِي وَلَكَ؟ فيقول: أَعْنَتَ عَلَيَّ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا بِكَلِمَةٍ كَذَا فَقَتَلْتُ وَمِنْ آثَارِهِ أَيْضاً عَلَى سَبِيلِ العَمُومِ لَا الحَصْرَ:

* أولاً: الحشر مع المخالفين:

وفيها، أنه يحشر مع اليهود أو النصارى أو المجوس. فعَن الصَادِق (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي رَجُلٍ قَتَلَ رَجُلًا مُؤْمِنًا، قَالَ: يُقَالُ لَهُ: مَتَّ أَي مَيِّتَةٌ شَنَّتْ، إِنْ شَنَّتْ يَهُودِيًّا، وَإِنْ شَنَّتْ نَصْرَانِيًّا، وَإِنْ شَنَّتْ مَجُوسِيًّا.

* ثانياً: تحمّل ذنوب المقتول:

هذا وإن القاتل يثبت الله عليه جميع ذنوب المقتول، فأى شيء يثبت للقاتل غير أن تؤخذ جميع حسناته، وتضاف إلى حسنات المقتول! وإن لم تكن له حسنات فتبدل سيئاته حسنات وتضاف إلى حسنات المقتول أيضاً. وفي حديث الإمام الباقر (عليه السلام): من قتل مؤمناً متمداً أثبت الله عزّ وجلّ عليه جميع الذنوب وبرئ المقتول منها. وكذلك قوله الله عزّ وجلّ: (أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار) (المائدة: ٢٩). فالحسين (عليه السلام) أحصر بين أمرين إما التسليم ليزيد بن معاوية في حكومته للمسلمين أو القتل. فاختار الخروج في أيام الحج على إراقة الدماء في بيت الله الحرام. فكرّمه الله سبحانه وتعالى بأن جعل قبره قبلة للمسلمين يحجون إليه من كل مكان وفي كل زمان. ولم ينج ممّن شارك بقتله أحد، فقد قتلوا جميعاً على يد المختار الثقفي.

ولكن لم يدرك ثأره بعد، حتى يكون الله هو المنتقم له منهم ومن الذين رضوا بقتله على مرّ الزمان. فعَن الباقر (عليه السلام) حين تلا هذه الآية: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) (غافر: ٥١).

قال (عليه السلام): الحسين بن علي منهم، ولم ينصر بعد. ثم قال: والله لقد قتل قتلة الحسين ولم يُطلب بدمه بعد.

* ثالثاً: الخزي والعذاب

لقد دلّت الشواهد على عظم شأن العترة الطاهرة، وجليل قدرهم سواء كان التأثير في قاتليهم بعد القتل مباشرة أو حين الفاجعة أو في الراضين بفعلهم بعدها سواء من يمت لهم بصلة أو قربي أو الأباعد المتعاطفين

معهم.

ومن تلك الشواهد ما حدث لرأس ابن زياد بعد الاقتصاص منه (في رواية مشهورة عن الترمذي) في مسجد الكوفة في الرحبة. وما حدث لجيش عمر بن سعد من قتل وانتقام على يد الثائرين التوابين. أو ما حدث لمحمد بن الأشعث من ميته مخجلة. وقد كان مشتركاً في قتل مسلم بن عقيل في الكوفة، وفي الطف في مواجهة الإمام الحسين (عليه السلام).

* رابعاً: فقدان الشفاعة

ومن نتائج قتل الأولياء فقدان الشفاعة عند الأنبياء، فكيف لو كان النبي جد المقتول لأمه وابن عم أبيه؟ وقد نطق القرآن بقرابتهم في آية التطهير وسماهم (أهل البيت). فقد روي أن أشياخاً لبني سليم قالوا: غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً:

أيرجو معشرٌ قتلوا حسيناً شفاعته جده يوم الحساب؟

قالوا: فسألنا: منذ كم هذا في كنيسكم؟ قالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام.

وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إلى الله أشكو من أمتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله لتقتلن ابني (يعني الحسين عليه السلام) لا أنالهم الله شفاعتي.

* خامساً: فقدان التقوى بالتسوية

وعندما أمر الله عباده بالتقوى في طاعة الإمام في سلمه، كما مرّ مع الإمام الحسن (صلوات الله عليه) وامتثال أمره بلزوم الطاعة جماعة كما الأمر في أداء الصلاة. كذلك بين لهم أن القتال إلى جانب أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) هو طاعة مفروضة التنفيذ لا تقبل التأخير أو العصيان. وخير شاهد هو الرسول (صلى الله عليه وآله) إذ يقول: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) وعلى هذا فلو أطاعوهما لكان خيراً لهم من متاع الدنيا الزائلة.

ففي تأويل الإمام الصادق (عليه السلام) للآية (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم): أي مع الحسن (عليه السلام) (واقيموا الصلاة فلما كتب عليهم القتال) مع الحسين (عليه السلام) (قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب) أي إلى خروج القائم (عليه السلام) فإن معه النصر والظفر، قال الله تعالى: (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى) (النساء: ٧٧).

الطالب بالثأر من؟

وثأر الله يدرك بيد أوليائه، أما ثأر أوليائه فيدرك بيد أعدائه، فمن يأخذ بثأر الله ويطلب بدم الحسين (عليه السلام)؟ إنه حفيده التاسع من ولده، صاحب الزمان (عجل الله فرجه) وأصحابه ففي حديث الصادق (عليه السلام) أنه قال: كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة - كالمصاييح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يالثرات الحسين. إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق.

وقد مدحهم الشيخ عباس القمي قائلاً:

الله قوم إذا ما الليل جنهم قاموا من الفرش للرحمن عباداً

ويركبون مطايا لا تملهم
 إذا هم بمنادي الصبح قد نادى
 هم إذا ما بياض الصبح لاح لهم
 قالوا من الشوق لبيت الليل قد عادا
 هم المطيعون في الدنيا لسيدهم
 وفي القيامة سادوا كل من سادا
 الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم
 لأنهم جُعِلوا للأرض أوتادا

الثأر لا يعد إسرافاً

لَمَّا كان قتل أبي عبد (عليه السلام) ظلماً وعدواناً، فقد جعل الله تعالى القدرة على أخذ ثأره ونصرة وليه ولو بعد حين. فلو أن أهل الأرض جميعهم قد رضوا عن قتله لاشتركوا بدمه وكان قتلهم جميعاً على يد الطالب بثأره لا يعد إسرافاً.

فعن الباقر (عليه السلام) في تأويل هذه الآية: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل). أي في قتل قاتلي الحسين (عليه السلام) (إنه كان منصوراً) (الإسراء: ٣٣) قال: الحسين (عليه السلام). وعنه (عليه السلام) أنه قال: نحن أولياؤه، والقائم منا إذا طلب بثأر الحسين (عليه السلام) فيقتل حتى يقال: قد أسرف في القتل، (والإسراف في القتل: أن يقتل غير قاتله) وأنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل الرسول (صلى الله عليه وآله).

ويحتمل المعنى أن الإسراف ليس من جهة الكثرة، فلو شرك جميع أهل الأرض في دمه أو رضوا به لم يكن قتلهم إسرافاً. وإنما الإسراف أن يقتل من لم يكن كذلك، وإنما نُهي عن ذلك. ولعل المراد أن ما يسمى بالعدوان ظاهراً ليس عدواناً في الواقع بل هو موافق للعدل وإن اختلف ظاهره، فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في تأويله لقوله تعالى: (لا عدوان إلا على الظالمين) (البقرة: ١٩٣) قال: أولاد قتلة الحسين (عليه السلام).

إخبارهم (عليهم السلام) بالثأر على يد القائم (عليه السلام)

وقد يتساءل البعض: ما ذنب ذرية الذين اشتركوا بقتل الحسين (عليه السلام) وعقوبة قتلهم على يد صاحب الأمر. وجوابه في حديث عن الرسول (صلى الله عليه وآله): ألا وإن الله يلعنهم (يقصد قاتلي الحسن والحسين عليهما السلام) كما لعنهم (أي اليهود الذين قتلوا الأنبياء عليهم السلام).

وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ذكر لذلك الثأر على يد صاحب الزمان إذ يقول:

مصائبُ تآباك من أن تُرد
 فاعدد لها قبل مُنتابها
 سقى الله قائمنا صاحب
 القيامة والناس في دأبها
 هو المدرك الثأر لي يا حسين
 بل لك فاصبر لأتعايبها
 لكل دم ألف ألف وما
 يقصر في قتل أحزابها
 هنالك لا ينفع الظالمين
 قول بعذر وإعتابها.

وفي تأويل الصادق (عليه السلام) لقوله تعالى: (فإذا جاء وعد أولاهما) قال: إذا جاء نصر الحسين بن علي (عليه السلام) (بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاوسوا خلال الديار) (الإسراء: ٤ و ٥) قوماً يبعثهم الله قبل قيام القائم لا يدعون وترأ لآل محمد إلا أحرقوه وكان وعد الله مفعولاً.

أهم مصادر البحث:

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - بحار الأنوار.
- ٣ - سفينة البحار.
- ٤ - كامل الزيارات.
- ٥ - مرآة الجنان.
- ٦ - ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).
- ٧ - مفاتيح الجنان.
- ٨ - ومصادر أخرى.

شاعر وقصيدة

السيد رضا الهندي

السيد رضا السيد هاشم بن مير شجاعة علي النقوي الرضوي الموسوي اللكهنوي
الأصل النجفي المولد والمدفن

عبد الحسين العسكري

حياته

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٩٠ هـ . كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً من الطبقة الممتازة بين شعراء عصره، انتقل مع والده إلى سامراء سنة ١٢٩٨ هـ، وهي سنة الطاعون، وعمره ثماني سنوات وبقي فيها مع والده ثلاث عشرة سنة ثم عاد مع والده إلى النجف واشتغل بطلب العلم استفادة وإفادة. وكان له إمام بما يسمونه علم الرياضة الروحية والأوراد والرمل والجفر أخذ ذلك عن والده واستجازه به فأجازه.

وقال في حقه صاحب الطليعة: عالم فاضل معاصر أديب شاعر، شعره من الطبقة العالية قوة ورقة وانسجاماً، إلى خلق يزري بزهر الرياض، ومن أخباره أنه عثر على بيتين كتب بخط كوفي وهما:
من ذخره وماله وفي الوري جماله محمد وآله كيف تسوء حاله

مشايخه

قرأ على أبيه وعلى السيد محمد الطباطبائي والشيخ محمد طه نجف والشيخ حسن ابن صاحب الجواهر والملا محمد الشرياني، وربما حضر أحياناً درساً عند الشيخ ملا كاظم الخراساني، ويروي إجازة عن أبيه وعن الشيخ أسد الله الزنجاني والسيد حسن الصدر والسيد أبي الحسن الأصفهاني.

مؤلفاته

ومن مؤلفاته:

١ - الميزان العادل بين الحق والباطل، وهي رسالة في الرد على الكتابين وقرر تدريسها في مدارس الدولة، وبعد الاحتلال الإنكليزي منع نشرها.

٢ - بلغة الراحل في المعتقدات والأخلاق - لم يتم - .

٣ - كتاب في العروض مفقود.

٤ - شرح الطهارة من منظومة والده في الفقه المسمى باللائى الكاظمية.

شعره الحسيني

الكثيرون الذين كتبوا عن الإمام الحسين قصائد أبته بها. فكانت تتفاوت فيها القدرات الشعرية من الشافية والرقّة، أو استنهاض الهمم والثورة والألم والنحيب، أو استعراض الصفات المعروفة لدى الأئمة (عليهم السلام)، من الكرم والسماحة والشجاعة وغير ذلك.

ومن بين هؤلاء الشعراء رضا الهندي الشاعر الكبير الذي يمتلك شاعرية مرهفة استطاع من خلالها أن يرقق نواصي الأبيات ويجعلها طوع يديه، وهو مع ذلك عالم قدير ومؤرخ جليل وبحّاث شهير.

كتب السيد رضا الهندي الكثير من القصائد الحسينية، فكانت جلّها قد حُفظت في صدور خطباء المنبر الحسيني، لما فيها من الرقة والعذوبة والحزن الذي يجعلها من أولها إلى آخرها.

والمراثي الحسينية معروفة بعمقها الحزين الذي يجعلك تتعايش معها بشوق ولهفة، فهو عندما يكتب عن الإمام الحسين (عليه السلام) نراه يلفظ أحشائه مع كلماته حزناً وهماً للواقعة العظيمة التي ألمت بآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو عندما يرسم لك الصورة عن المعركة كأنه هو الذي يُقَطع بالسيوف، وهو الذي يعاني من تمزيق الرماح لجسده، فهو يمثل بالجراح حين يقول:

كيف يصحو بما تقول اللواحي	مَنْ سقته الهموم أنكد راح
وغزته عساكر الحزن حتى	أفردت قلبه من الأفراح
كيف تهنيى الحياة وقلبي	بعد قتلى الطفوف دامي الجراح

فكيف لا ينزف دماً ويقطر حزناً وهو المحب الذي عاش في أجواء لا تنفك تذكره بكل ما فيها من أدبيات في يوم كربلاء.

اليوم الذي يعتبره المكمل للرسالة وتثبيت الفروض والسنن، وهو اليوم الذي ظهرت فيه أول ظاهرة للظلال على يدي يزيد بن معاوية (لعنه الله) بشك متهتك سافر واضح لكل الناس فالسيد رضا يقول:

بين بيض الظبي وسمر الأسنّة	نالت القصد نفسك المطمئنة
لك يا موضح الهدى للبرايا	أي فضل على البرايا ومنة
بدم النحر قد كتبت سطوراً	أرشدتهم لكل فرض وسنة
كلما مرت الليالي تجلّت	فهي شمس تجلو ظلام الدجّة
كاد نبيل الضلال يعمي فؤاد الـ	دين لو لم يكن له منك جنة

ومن شعره يصف عظمة زينب (عليها السلام) وكيف استطاعت إدارة الموقف بعد عاشوراء، فيقول:

لم تله عن جمع العيال وحفظهم	بفراق إخوتها وفقد بنيتها
لم أنس إذ هتكوا حماها فانتنت	تشكو لواعجها إلى حاميتها
تدعو فتحترق القلوب كأنما	يرمي حشاها جمرة من فيها

فانظر كيف صورَ زينب (عليها السلام) تستنجد بالحسين (عليه السلام)، ثم بعد أن لم تجد منه جواباً لأن الأعداء صرعوه تتوجّه إلى حاميتها وكافلها أبي الفضل العباس (عليه السلام) وكذلك لم تجد لها مغيثاً. ومع أن قلبها قد اختزنت في وسطه جمرات ملتهبة، لكنها ابنة فاطمة وعلي (عليهما السلام) وقد ورثت ما عانتها أمها فاطمة وما عاناه أبوها علي (عليه السلام) من شدائد جمّة، ثم كأنها تطرح سؤالاً لأخيها الحسين (عليه السلام) وتقول: من الذي يحمي عيالك في ذلة الأسر، فيعبرَ السيد رضا بقوله:

هذي نساؤك من يكون إذا سرت في الأسر سائقها ومن حاميتها
أيسوقها (زجر) بضرب متونها و(الشمر) يحدوها بسبب أبيها
عجباً لها بالأمس أنت تصونها واليوم آل أميئة تبديها

ثم هي تسترجع المصيبة الأشد إيلاماً وحنقةً للنفوس، إنها مصيبة أبي عبد الله (عليه السلام) عندما سلبوا منه حتى ثيابه.

فيرسم السيد رضا الهندي هذه اللوحة الحزينة فيقول:

حسرى وعز عليك أن لم يتركوا لك من ثيابك ساتراً يكفيها
وسروا برأسك في القنا وقلوبها تسمو إليه ووجدتها يضيئها
إن أخروه شجاه رؤية حالها أو قدّموه فحاله يشجيها

ومن شعره أيضاً قصيدة في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) منها:

أرى عمري مؤذناً بالذهاب تمر لياليه مرّ السحاب
وتفاجئني بيض أيامه فتسلخ مني سواد الشباب
فمن لي إذا حان مني الحمام ولم أستطع منه وفقاً لما بي
ومن لي إذا قلبتني الأكف وجردني غاسلي من ثيابي

وفاته

توفي السيد رضا الهندي (رحمه الله) سنة ١٣٦٢ هجرية بالسكتة القلبية في مدينة المشخاب من أفضية النجف الأشرف، فكان لوفاته صدىً محزناً في أوساط العلماء والصالحين.

وقد حمل جثمانه على الأعناق إلى قضاء أبي صخير، ومن هناك اتجه به إلى النجف، حيث كانت جماهير المدينة بانتظار الموكب المهيب على مسافة من الطريق وقد صلى عليه كبار علماء النجف واصطف الكثير من الوجوه وطلبة العلوم الدينية وسائر الناس.

ركن الأسرة

الإصلاح والتغيير الاجتماعي في خطاب الثورة

حيدر الجراح

تعنى السلطة عادة، بتنظيم أمور الجماعة وتوجيهها نحو الخير المشترك لمن ينضوي تحتها.. وهي (الوظيفة الاجتماعية على سن القوانين وحفظها وتطبيقها ومعاقبة من يخالفها، وهي التي تعمل على تغييرها وتطويرها كلما دعت الحاجة).

إنها الوظيفة التي لا غنى عنها لوجود الجماعة ذاتها لاستمرارها ومتابعة نشاطاتها.. من هنا بالذات، إنها تلك الوظيفة القائمة على اتخاذ المقررات التي يتوقف عليها تحقيق الأهداف التي تتابعها الجماعة، فالتنظيم والحكم والعقاب هي المهام التي تنتظر السلطة، في أية جماعة كانت (١).

ماذا يحدث حين تنحرف هذه الوظيفة الاجتماعية عن مسارها الأخلاقي وتكرس نفسها لخدمة فئة من أصحاب النفوذ، تتخذ من الشعب مطية لتنفيذ مآربها، وتجعلهم عبداً وخولاً لها؟ إنها في هذه الحالة، تصبح المنتهك الأول للقوانين، والمتجاوزة والمحرفة لها، بحيث تصبح تلك القوانين - التي وضعت لصالح المحكومين - أداة طيعة لخدمة مصالح أصحاب النفوذ، ملحقة الضرر بمصالح الآخرين من الطبقات الأخرى، وتخلق مناخات للاستعباد والاسترقاق.. إنها هنا، تنفصل عن الجماعة لتصبح مدافعة عن (مصالح المستغلين، وهم الأقلية في المجتمع. ويمارسها الأشخاص الذين يصبح الحكم بالنسبة إليهم مهنة) (٢). تدر عليهم امتيازات ما أنزل الله بها من سلطان.

في ظل هذه السيادة لأقلية من الناس يسود الاستغلال والاستعباد للإنسان وامتثان كرامته، وتتحول الشرائح الاجتماعية إلى مجموعة من العبيد المنتجين لجميع ما يساهم في إدامة بقاء هذه الأقلية على رأس السلطة. ولكن كيف تستطيع مثل هذه السلطة الاستمرار في قيادة الناس كالقطيع وإدامة زخم وجودها؟ إنها تعتمد على عنصرين رئيسيين في الدرجة الأساس:

الأول: تحصين مواقعها بمجموعة من القادة الاستبداديين، الذين يعززون طروحاتها الفكرية والسياسية والعسكرية، ويصبحون سيفاً مسلطاً على رؤوس العباد.

ثانياً: صناعة الجهل، التي تعزز من وجود السلطة في مواقعها، لأن الشعوب الجاهلة عادة ما ترضي تنفيذ القوانين الصادرة إليها بحذافيرها ودون نقاش أو مساءلة... وهذا الجهل الذي تعمل السلطة المستبدة على

١ - السلطة السياسية/ جان وليام لبار: ص ١٤٢.

٢ - الموسوعة الفلسفية/ إشراف م. دوزستال/ ص ٢٤٨.

إدامته يؤدي بمرور الزمن إلى تغييب الأمة وتزييف وعيها الجمعي واستلاب كرامتها... والشواهد كثيرة في تاريخنا العربي والإسلامي على وجود هذين العنصرين.

الإصلاح والتغيير الاجتماعي

كيف كان المشهد العام للسلطة في عام ٦١هـ وما قبلها؟

يتضح هذا المشهد، حين نعود إلى بعض نصوص مؤسس تلك السلطة، وهو معاوية بن أبي سفيان مخاطباً أهل المدينة المنورة بقوله: (لا بمحبة وليتها - يعني الخلافة - ولكني جالذتكم بسيفي هذا مجالدة) (٣) وهي حقيقة واقعة لا يستطيع أحد إنكارها. فالسلطة الأموية قامت ليس على إرادة الناس ورغباتهم وإنما على الاغتصاب والقهر بقوة السيف لا غيره.. ولكن هذه السلطة رغم ما حاول الأمويون إيهام الناس بأنها حق إلهي لهم، إلا أنها لم تكن حقاً شرعياً لهم في يوم من الأيام - وقد أشار (فلموزن) المستشرق المعروف إلى هذه الحقيقة بقوله: (وكان من السخرية بفكرة الحكومة التيقراطية أن يظهر الأمويون ممثلها الأصليين، فهم كانوا مغتصبين وظلوا كذلك، ولم يكونوا يستندون إلا إلى قوتهم الخاصة، إلى قوة أهل الشام، ولكن قوتهم لم تستطع قط أن تصير حقاً شرعياً) (٤).

هذا الواقع الذي فرضه الأمويون من خلال إكسابه صفة الحق الإلهي، الذي يتضح من قول زياد ابن أبيه مخاطباً أهل العراق بقوله: (أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خوأننا، فلنا عليكم السمع والطاعة في ما أحببنا) (٥).

أقول: هذا الواقع كان موجوداً أيضاً في عام ٦١هـ، ويمكن تلمسه من خلال أحد النصوص، وهو قول روح ابن زنباع مخاطباً الناس الذين أبطأوا عن بيعة يزيد، حيث يقول: (إننا ندعوكم إلى من جعل الله له هذا الأمر واختصه به، وهو يزيد بن معاوية، ونحن أبناء الطعن والطاعون وفضلات الموت، وعندنا، إن أحببتم وأطعتم، من المعونة ما شئتم) (٦).

هذا الخطاب، كان هو السائد في المشهد السياسي العام في ٦١ هـ، حين رفض الإمام الحسين (عليه السلام) التعاطي معه والانسواء تحت لوانه. هذا الرفض للأمر الواقع، كان جزءاً من الوظيفة الربانية للإمام الحسين (عليه السلام) في تصحيح الانحراف الذي وقع في الأمة الإسلامية، وكشف شخصية الحاكم من خلال طرح مواصفاته وخصائصه الفكرية والقيادية التي لم تكن واحدة من تلك الخصائص الحقة موجودة في يزيد وعليه كان ما جرى في ٦١هـ هو كشف للزيف والتضليل الذي مورس بحق المسلمين سنين طويلة، وكان نهوضاً مباركاً لتصحيح الانحراف وتقويم الارتداد الذي مني به الإسلام على يد معاوية وابنه من بعده.

نجد هذه الرواية في كلام الحسين (عليه السلام) وقد زار قبر جده (صلى الله عليه وآله) في ليلته الثانية في

٣ - العقد الفريد/ ابن عبد ربه الأندلسي/ ج٤/ ص١٤٧.

٤ - تاريخ الدولة العربية/ ص٦٠.

٥ - البيان والتبيين/ الجاحظ/ ج٢/ ص٢٤٤.

٦ - البيان والتبيين/ الجاحظ/ ج١/ ص٢٠٣.

المدينة حيث قال (عليه السلام): (اللهم إن هذا قبر نبيك محمد (صلى الله عليه وآله) وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحب المعروف وأكره المنكر، وإني أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق هذا القبر ومن فيه إلا اخترت لي من أمري ما هو لك رضى ولرسولك رضى وللمؤمنين رضى) (٧).

ويتأكد هذا المطلب الإصلاحى أكثر في وصيته (عليه السلام) التي كتبها إلى أخيه محمد بن الحنفية قبيل مغادرته المدينة، حيث يبين فيها سبب خروجه وهو الإصلاح والأمر بالمعروف (ثم دعا الحسين (عليه السلام) بدواة وبياض وكتب فيها هذه الوصية لأخيه محمد:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد بن علي المعروف بابن الحنفية، إن الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.. إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت أطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (صلى الله عليه وآله)، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد، وسيرة أبي علي بن أبي طالب... (٨).

ولكن.. كيف كانت سيرة جده (صلى الله عليه وآله) وأبيه (عليه السلام)؟

كانت سيرة وسياسة ترتقي بالإنسان وتحرره من جميع السلطات التي يمكن أن يفرضها إنسان آخر عليه تحت أي مسمى كان..

كانت سيرة تهدف إلى تطبيق سلطة الإسلام في المجتمع، وتحرير الإنسان من كل أنواع الولاء للآخرين وإبقاء الولاء لله تعالى..

وبمعنى آخر، كانت سيرة جده (صلى الله عليه وآله) وأبيه (عليه السلام) تبرز أن طاعة الإنسان للممسك بزمam السلطة تكون محرمة ما لم تكن هذه الطاعة انصياعاً لما أمر به الله تعالى، ومن هنا، فإن كل أنواع الحقوق والامتيازات وكل صنوف الاستبداد والتحكيم، وكل أشكال السلطة تكون محرمة، ما لم تكن متفقة مع ما رسمه الله تعالى لعباده، وما رسمه واضح وبسيط، وهو يقضي بأن الإنسان حر لا قيد على سلوكه إلا أحكام الله وحدوده التي فصلها في القرآن وبلغ بها جد الحسين (صلى الله عليه وآله) وهي الحد الأدنى الضروري لضمان استمرار المجتمع البشري وازدهاره وهذا يعني زوال السلطة البشرية بكل مؤسساتها الوضعية لتحل مكانها سلطة الله في الأرض.

ومن أجل إعادة سلطة الله وحكم القرآن، قام الحسين (عليه السلام) بثورته ليسير بسيرة جده (صلى الله عليه وآله) وأبيه (عليه السلام) اللذين جسدا النموذج الذي أراده الله للإنسان في موضوع السلطة فأقاما الحدود بكل وعي وصدق حيث أمكن ذلك، وسعياً باستمرار لجعل إقامتها ممكنة حيث تعذرت..

وهذا ما يمكن قراءته في كتابه (عليه السلام) إلى أهل الكوفة رداً على كتبهم وفيه يخبرهم بإرسال مسلم بن عقيل، حيث يقول في ضمن ما كتبه: (.. فلعمري ما الإمام العامل بالكتاب القائم بالقسط، كالذي يحكم بغير الحق

٧ - مقتل الحسين (عليه السلام) // المقرّم / ص ١٤٨ .

٨ - مقتل الحسين (عليه السلام) // الخوارزمي / ج ١ ص ١٨٨ .

ولا يهتدي سبيلاً) (٩).. وهذا التوجه أكدّه مسلم بن عقيل في محاورته مع عبيد الله بن زياد وقد اتهم مسلماً بالفرقة بين المسلمين حين قال له ابن زياد: أريد أن تخبرني يا بن عقيل لماذا أتيت أهل هذا البلد وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة، فأردت أن تفرق عليهم أمرهم وتجعل بعضهم على بعض.. فقال له مسلم: ليس لذلك أتيت، ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم، وأن معاوية حكم فيها ظلماً بغير رضی منهم، وغلبهم على ثغورهم التي أفاء الله بها عليهم، وأن عاملهم يتجبر ويعمل أعمال كسرى وقيصر، فأتينا لنأمر بالعدل، وندعو إلى الحكم بكتاب الله إذ كنا أهله) (١٠).

ما مرّ من كلمات للحسين (عليه السلام) أو لسفيره مسلم بن عقيل، كانت تفصح بجلاء عما كان يهدف إليه من خروجه، وتسلب الضوء باهراً على فلسفة الحسين (عليه السلام) الممتلئة حباً بالإنسان الذي قلده الله الخلافة في الأرض..

إن هذا الحب للإنسان من قبل الحسين (عليه السلام) والتزامه بخلاصه وسعادته، من خلال القيام بهذه النهضة المباركة تبرز في أجمل صورها عندما بكى (عليه السلام) وهو ينظر إلى جيش عمر بن سعد، فسألته أخته زينب (عليها السلام): (أتبكي يا أخي؟ فقال: والله ما على نفسي بكيت، بل على دخول هذه الجموع إلى النار.. لقد كان (عليه السلام) يبكي لدخول أعدائه النار، وهو الذي كان يسعى لإقامة مجتمع الانعتاق والتحرر على الأرض، مجتمع الحرية والعدالة والمساواة..

وإذا كان الحسين (عليه السلام) قد استشهد وأصحابه دون تحقيق تلك الأهداف التي خرج من أجلها، فإنه قد أودع ما كان يسعى إليه في ضمير الإسلام والمسلمين، والذي دائماً ما ينحني - هذا الضمير - إجلالاً وإكباراً لتلك الوقفة، كلما أفاق من غفوته أو انتفض في وجه جبروت التقليد المتوارث منذ فجر الإسلام وحتى اليوم، وهذا ما يبدو واضحاً من مراجعة ما سطره الذين ساروا على درب الحسين (عليه السلام) مقتدين خطاه وسبيله...

٩ - م. ن/ج ١/ص ١٩٥.

١٠ - م. ن/ج ١/ص ٢١٣.

ركن الأسرة

الطفولة وامتداداتها في ثورة الطف

محمد محسن العيد

الطفل أقرب بفطرته للسلامة والكمال منه إلى التشويه، فالطفل أصلاً يولد على الفطرة، وما أحسن الفطرة وهي تتغذى بمضمون مشيئة الله تعالى في ثورة الحسين (عليه السلام) خياراً لحفظ الدين واستقامته، ذلك بسبب تلابس الفطرة السليمة بالدين الحق المستقيم.

فعندما كنا أطفالاً كنا نراقب الشعائر الحسينية، التي كانت تقام على قدم وساق في محلات وأطراف وقرى المدن في جنوب العراق، بل ونشارك بالممكن الذي تسمح به أعمارنا وما يناسبها.. وكنا نحضر مجالس العزاء ومحاضرات القراء المشهورين، حتى وإن كانت في أماكن بعيدة عن محلاتنا.

وإني لأتذكر جيداً وبوضوح، مشاهد كانت تتكرر في عاشوراء وفي الأربعين (الأنصار)، حين كانت تؤجر قطارات بالكامل من قبل المواكب، تسمى قطارات الأنصار تنطلق من البصرة والناصرية إلى كربلاء، ولا زلت أتذكر تلك الجماهير ووفود الأنصار، والأعلام واللافتات تخرج من أبواب العربات، وأسمع تلك الوفود تهتف بالشعارات منها:

يا حسين أبداً ما نساك بحبك حفظ الدين ونشره
نحیی الإسلام بذكرک تبقى القائد وأنت الفکره

وكثير من أمثال هذه الشعارات كنا نردددها دون أن ندرك عمق معانيها، ولكنها بالتأكيد كانت تأخذ حيزاً في تعبيرنا اللغوية والسلوكية يوماً بعد يوم، حتى أنها صارت بالنسبة لنا ركناً أساسياً في توجيه عقيدتنا وديننا بالكامل لاستيعاب معاني شعارات وشعائر النهضة الحسينية المباركة.. ولقد أكد الواقع صدق ارتباط معاني قوة العقيدة وتوجهها وانتساخها ديناً لله تعالى في النفوس من خلال فترات الطفولة.. فتلك الفترة هي البيئة التي تنبت بها بذرة العقيدة.

وبعدّ عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي معتدلاً، مع أنه نشأ في بيئة الحقد على أهل البيت (عليهم السلام). فعندما جاء لمركز السلطة وصار خليفة منع سب الإمام علي (عليه السلام)، الذي كان سنة في الخلافة الأموية طيلة أربعين عاماً لا يستطيع أن يتجاوزها الخطيب على كل منابر العهد الأموي.

ولقد منع السب على المنابر وأعاد جزءاً من الاعتبار لآل البيت (صلوات الله عليهم). ويعزى سبب هذا التغيير إلى المعلم الذي كان يعلم عمر بن عبد العزيز في طفولته، حيث كان ذلك المعلم منصفاً في عقيدته إذ كان يدين بها لله وحده. والظاهر أنه كان يلمح بين الحين والحين إلى عدم شرعية هذا السب الذي كان يتلهم به الأطفال آنذاك أو قد يصرح بأنه إثم عظيم وبطريقة ذكية أثرت في نفس الطفل عمر ليكون فيما بعد الخليفة

المعتدل.

وقد تجاوزت بنا السنون مرحلة الطفولة، وقفز إلى السلطة من منع الشعائر الحسينية وعلى مدى سنين خلت، وكنت أتصور أن الأطفال قد حرموا من نعمة كبيرة، حلت محلها نقمة كبيرة؛ لكن الذي حصل من بقاء التعزية على خوف من الظالم أو بعض الشعائر التي لم يجد لها المانعون سبيلاً، أن هؤلاء الأطفال صاروا أشد التصاقاً بمعرفة الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته، وأطفال العراق لا زالوا رغم القهر والمنع يتظاهرون ليالي محرم العشر ويحيون ليلة العاشر من محرم (عاشوراء)، بل أن الجيل الذي يعمر المساجد اليوم والذي ملأ الساحات والشوارع وأرهب الطاغوت، هو ذاته جيل فترة المنع لشعائر الحسين (عليه السلام)، أي هو جيل الفترة التي كانت الشعائر الحسينية فيها من التعزية العلنية والطمع والسير مشياً لزيارة الحسين (عليه السلام) تعد من الجرائم التي يعاقب عليها قانون الطغاة بالسجن أو بالإعدام.

إن محبة الحسين (عليه السلام) خاصة لخاصة أولياء الله تعالى.. فقد قال المصطفى (صلى الله عليه وآله): (إن للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة) (١١). وقال (صلى الله عليه وآله): (إن لولدي الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد إلى يوم القيامة) (١٢).

والناس إنما يتعلمون باكتساب الحقائق، أما الذي يمتلك محبة الإمام الحسين (عليه السلام) بصدق فقد امتلك في نفسه ما يسمو على العلم، لأن في تلك المحبة كل الخير إذا كانت بقصد القربى إلى الله تعالى دون ضميمته. فحري بالمنصف في دينه وعقيدته أن يعلم طفله محبة الإمام الحسين (عليه السلام)، دون منفعة، ودون استلاب بالدونية أو الفوقية ودون رياء، وليعرف أطفالنا أن الإمام الحسين (عليه السلام) وأطفاله تميزوا بحب الله تعالى وقدموا أنفسهم قرباناً له ولحفظ دينه واستقامته. وأن الجزء الأكبر من المصيبة تحملها أطفال الحسين قتلاً، وخوفاً وجوعاً وعطشاً وسلباً وسبياً، بل وهياماً في الصحراء.

هذا عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، من أطفال ثورة الحسين (عليه السلام) رأى هذا الطفل عمه الإمام الحسين (عليه السلام) عندما خرّ صريعاً إلى الأرض وبه رمق، فأفلت من يدي عمته (عليها السلام) وجاء إلى عمه الحسين (عليه السلام) وجلس في حجره، وعندما همّ بحر بن كعب بضرب الإمام الحسين (عليه السلام)، قال له عبد الله: يا بن الخبيثة أتضرب عمي الحسين واتقى الضربة بيده اليمنى ففطعت من المرفق، فصاح عبد الله: يا عم لقد قطعوا يميني.. والتفت إليه الإمام الحسين (عليه السلام) يهون عليه فجاءه سهم من حرمة بن كاهل الأسدي فذبحه في حجر عمه الحسين (عليه السلام).

وهذه الطفلة رقية بنت الإمام الحسين (عليه السلام)، ذات القبة التي تطاول السماء اليوم والتي تجاوز المسجد الأموي بدمشق، هي الأخرى لها قصة المحنة التي نقلتها لعالم أبيها الخالد عند الملك المقتدر. فلقد رأت هذه الطفلة وهي في خربة السبي مع سبايا الإمام الحسين (عليه السلام) في الشام أباهما الحسين (عليه السلام) في المنام، فاستيقظت وهي تطلبه واشتد طلبها وعويلها على أبيها وضج معها العيال كلهم

١١ - علي قادر الحسيني (مصانِب رأس سيد شباب أهل الجنة) نقلاً عن بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧،

والخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٨٤١.

١٢ - نفس المصدر: ص ١٦.

بالبكاء، وسمع يزيد بذلك فأمر بإرسال الرأس إليها لتراه.

وقد قدم إليها الرأس بطست مغطى بمنديل، فقالت: لا أريد طعاماً بل أريد أبي، فقالوا لها: هذا أبوك ورفعوا المنديل، وما أن رأت رقية رأس أبيها حتى ألقت بنفسها عليه واحتضنته تقبله، وما هي إلا برهة حتى قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) لعمة زينب (عليها السلام): عمتي نحى الطفلة فإنها قد فارقت الحياة. هذه هي نفوس أطفال الحسين (عليه السلام)، ونفوس أطفال أشياعهم جُبلت بحبة أهل بيت النبوة فعدت لا تطيق إلا معاني السمو في حياتها ومماتها.

ولقد أراد الطاغية يزيد أن يتسلى في إظهار قوة ابنه خالد مع أحد أطفال الإمام الحسين (عليه السلام) السبايا، وقد أنهكه ما روعه من قتل أبيه وأهله، وما حلّ به من سبي؛ فدعا يزيد طفل الإمام الحسين (عليه السلام) للمصارعة مع ابنه خالد أمام من كان يحضر في بلاط يزيد.

قال يزيد لطفل الإمام الحسين (عليه السلام): تعال فصارع ولدي خالداً هذا.

قال طفل الإمام الحسين (عليه السلام): أنا لا أصارع، ولكن إن شئت فأعطني مديّة وأعطه مديّة، فإن قتلتني ألحقني بجدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الجنة، وإن قتلتني ألحقته بجده معاوية أو أبو سفيان. فرفض يزيد ممتعضاً من هذا الرد.

فقال له أحد الحاضرين متملقاً: لم رفضت فإن خالداً أقوى منه؟

قال يزيد: أتريده أن يقتل خالداً، إنه ابن علي، فالحية لا تند إلا الحية.

وهذا أحمد بن مسلم بن عقيل، وقد هام وهو طفل على وجهه في الصحراء بعد هجوم خيل ابن زياد على مخيم الحسين فأراً ليجد قرية ضيفه فيها أحد الوجهاء حتى إذ سمع بثورة المختار أعلم مضيّفه أنه يريد القدوم على المختار.

وعندما حضر وسلّم على المختار بقي واقفاً، فقال له المختار (رض): اجلس يا بني، قال: أجلس من حيث أنا أم من حيث أنت؟ قال له: بل من حيث أنت؛ فجاء حتى جلس بجانب المختار، فسأله المختار من هو ومن يكون؟ قال له أحمد: أنا من آل النبي والحسين (عليه السلام)؛ أنا أحمد بن مسلم بن عقيل، فنهض المختار وقبّله وقبل يديه وكرّمه بما يليق به، ثم تبعاً لرغبة أحمد أرسل معه جماعة ليوصلوه إلى المدينة المنورة حيث أهله.

وذاك الطفل الذي ألبسته أمه لامة حربيه وأرسلته للإمام الحسين (عليه السلام)، ليطلب الإذن بالبروز إلى الحرب، وقد رآه الإمام الحسين (عليه السلام)، فقال لبعض أصحابه: إن أباه قتل في الحملة الأولى وأكره أن تتكل به أمه، فجاء يسعى إلى الإمام الحسين (عليه السلام) لنلا يصده أصحاب الإمام (عليه السلام)، وهو يقول: سيدي أبا عبد الله إن أمي هي التي ألبستني لامة حربيه وهي التي أرسلتني لأموت دونك.

هذه شذرات من معاني الطفولة في وهج ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وامتداداتها، فإن لها في النفس جذوراً متأصلة في النفوس بغض النظر عن مكانها وزمانها.

وفي ذلك يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لما أظفره الله بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه:

وددت لو أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك.

فقال له (عليه السلام): أهوى أخيك معنا؟

فقال: نعم.

قال (عليه السلام): فقد شهدنا.. ولقد شهدنا في معسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان (١٣).
والذين سيرعف بهم الزمان ليسوا أطفالاً، بل هم لم يولدوا بعد واعدون بمحبة علي والحسين يقوى بهم الدين.. فالدين الحق يحمله أنصار الحسين وأحباب علي (عليهما السلام).

ركن الأسرة

المرأة في الثورة الحسينية

العقيلة زينب (عليها السلام) نموذجاً

محمد خالد

تحظى دراسة الثورة الحسينية والمرأة باهتمام كبير من خلال بلورة المفهوم الحقيقي للكيان الإنساني المتفاعل عبر مرحلة صعبة من التاريخ تجاوزت أصعب مرحلة من الصراع عن طريق النموذج الذي أراده الله واختاره ليصبح القدوة والمثال الأعلى، وعلى هذا الأساس لابد من دراسة نموذجية للمبادئ السامية من خلال المثل الأعلى والقدوة الكبرى وخير نموذج يصلح لأن يكون مدرسة للمرأة المؤمنة والمجاهدة هو سيدتنا الحوراء زينب (عليها السلام).

رؤية في مواقف الحوراء (عليها السلام)

لا نستطيع الحديث عن هذه المدرسة بكل أبعادها في موضوع واحد، باعتبار أن دراسة المكونات الخلقية والأخلاقية للسيدة زينب (عليها السلام) يفيدنا في معرفة شروط العصمة الفعلية. ابتداءً بسلسلة من المواقف كالصبر والجهاد، وظاهرة التأثير على المستوى السياسي والإنساني والعبادي، فكيف نستطيع الاستفادة من هذا عبر بلورة مفاهيم عدة في الاستدلالات الفقهية التي تحتاج إليها دراساتنا العقائدية خصوصاً في مثل هذه الأيام؟ وللإجابة على كيفية الاستفادة في دراسة مثل هذه الموضوعات نحتاج إلى تحليل أبرز المعطيات والمواقف للاستدلال من خلالها على معرفة السبيل إلى النجاة في مواجهة مخاطر التحدي الحالي الذي تعيشه أمتنا الإسلامية بشكل خاص.

فنحن نقرأ تاريخ السيدة الحوراء وظروف التحدي كتاريخ محض، لكننا نفتقر إلى كيفية صياغة المفاهيم الأساسية لحركة الحوراء ومواقفها من خلال هذا التاريخ في مناهجنا الحالية للعمل وفقه وتجسيده بطريقة تنسجم مع رؤيتنا العقائدية من خلال الاستشهاد بالفعل النموذجي ليصبح معنى من معاني النهضة الإنسانية المشرقة بما يمنحنا معدننا الأصيل.

شهادة في معاني القيم

قامت السيدة زينب (عليها السلام) بدورها الإعلامي التربوي لكي تجسد مفهوم الثورة والجهاد ووقفت لتحمل المأساة بين جثث الضحايا والشهداء ولتنبثق اللحظة التي تشهد أعظم مأساة في التاريخ... كانت في

ساحة الجهاد لكي تبقى وتزهو في نفوس المؤمنين خطيبة تدعو لمدرسة الإمامة الخالدة. في الخامسة من عمرها ودعت جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الرفيق الأعلى... وما ضحكت أمها الزهراء بعد وفاة والدها أمير المؤمنين (عليه السلام) لتحل محلها أم المصائب السيدة الحوراء (عليها السلام) تلك المرأة الصبورة التي أبدت موقفاً شجاعاً وتجرت مرارة الصراع ولم تتوان لحظة واحدة عن حمل الأمانة الثقيلة للمنهج الذي أراده الله وبلغ به رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله).

ابتدأت المرحلة الأولى من حياة السيدة زينب (عليها السلام) في حياة والدها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لتعقبها مرحلة جديدة من الزمن تجسدت في عصر يزيد. ولكي تتم الإحاطة بأسس العصمة الفعلية للحوراء (عليها السلام) لا بد من تسليط الضوء حول موضع ولادتها (عليها السلام) وبداية هذه العصمة.

الواقع الاجتماعي للحوراء زينب (عليها السلام)

نشأت السيدة زينب وترعرعت في أحضان النبوة، فكانت خير حفيذة لرسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) وخير خلف للإمام علي (عليه السلام) وخير شقيقة لسيد شباب أهل الجنة، وقد أكد الإسلام على مسألة الرضاعة واختيار النطفة وهاتان تعدان من المقومات الأساسية لشروط الأسرة الإيمانية... والأسرة الصالحة التي أرادها الله والإسلام. ولا نحتاج إلى تفصيل في هذا المقام... إذ أكد الله في كتابه المبارك على أفضلية أهل البيت في سورة المباحلة. وكذلك ما ورد في حديث الكساء المشهور. إذن فهي عريقة الأسرة المحمدية.. الأسرة التي أرادها الله لأن تجمع بين مجد النسب وعفة الطهارة فكانت الرمز الذي أضاء سماء ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الطفوف، يوم قامت بعهد الجهاد الأكبر الذي جمع بين محنة المواجهة وظروف الصراع. فكيف جسدت سيدتنا الحوراء هذه المواقف؟

الجانب الجهادي للسيدة زينب (عليها السلام)

لقد أوصى إليها الإمام الحسين (عليه السلام) قبل بداية المعركة. فكانت خير وصي في حفظ الإمامة.. فيوم بقي الأطفال.. وبقي العيال بعد وفاة سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) بلا مأوى جمعهم في خيمة واحدة وراحت تدعو بالصبر إلى الله ولم تترك الصلاة لحظة واحدة فقامت مقام الأم الحنون والمرأة المقاتلة والمعلمة الحليمة.

وربّ سائل يسأل ما هو موقف الإمام زين العابدين (عليه السلام) بعد أن رحل الحسين (عليه السلام) إلى جوار ربه؟ والحقيقة أن الإمام زين العابدين لم يقف مكتوف الأيدي تجاه ما وقع ولم يتوان لحظة واحدة عن محاربة جيش يزيد.

لقد أراد سيد الشهداء أن يكون الإمام السجاد (عليه السلام) ذخراً للعائلة الهاشمية حفاظاً عليه من كيد بني أمية الذين لم يتورعوا لحظة واحدة عن إيذاء أهل البيت ومحاولات إذلالهم.

فكان الإمام السجاد (عليه السلام) رمزاً للصبر في المحافظة على كيان الإمامة التي أرادوا لها الانحناء. فكان من واجبه (عليها السلام) أن تقوم بمهمتين: الأولى: أن تحفظ الإمام السجاد (عليه السلام) والثانية: أن تحفظ

العيال والأطفال. من هنا انطلقت مهماتها الشرعية والدينية لتبلور الموقف السياسي من خلال جملة من الالتزامات أولها الصبر من خلال العبادة وهذا ما ورد في حديث العصمة في كتابه سبحانه وتعالى: (السانحون والراكعون...) فما تركت العبادة لحظة واحدة لمواجهة أعباء الموقف الذي كان يتطلب منها الوقوف بوجه يزيد أولاً ونعي سيد الشهداء ثانياً.

لذا كان عليها (عليها السلام) أن تبتدئ بمواجهة الظالم أولاً وتنطلق إلى شقيقها ثانياً، فأى مخلوق يستطيع أن يواجه مثل هذه المحنة؟!!

لذا انطلقت الحوراء (عليها السلام) تدعو ربها أولاً: (ربنا تقبل منا هذا القربان) لتواجه يزيد بكفره واستبداده وهي في أحلك المواقف.

الجانب العبادي

بقيت زينب (عليها السلام) محافظة على شروط المرأة العابدة الناصحة للإسلام والمنهج، وهي تعيش في ظل القدسية الإلهية. لقد تجسد اليقين في محنة زينب فلم تنقطع عن العبادة وهي في أحلك الظروف وما أصعب تلك الليالي التي أحاطت بها ظروف أكبر مجزرة في التاريخ وأكبر طغيان في العالم.

فكانت تناجي الله وهي أسيرة تتبعها خطوات الحزن والنكد فانطلقت إلى الكوفة ومنها إلى الشام أسيرة فكيف تحملت الحوراء (عليها السلام) مثل هذه المواقف وهي بنت أمير المؤمنين، وبنت رسول الله وشقيقة سيد شباب أهل الجنة. الأسرة المحمدية تجد نفسها أسيرة بيد عدو لنيم النسب والأصل، يزيد بن معاوية ومع هذا فتراها صابرة عابدة تصلي الصلاة الواجبة والنوافل، وتواجه الطغاة.

من هنا كان الصبر سمة للجهد الأكبر، سمة تجسدت من خلال جانب المواجهة وجانب العبادة لتصبح مفهوماً عبادياً لامرأة وقفت تتحدى ذلة الأسر وذلة الوقوف بين أعداء الله. وبهذا فقد بلورت أكثر من موقف، وقد وفت بعهدا مع الله ومع ما أراده سيد الشهداء، ثار الله في الأرض.

ولهذا فقد كانت كنيته أم المصائب وأم المكارم وكيف لا وهي ابنة فاطمة الزهراء (عليها السلام)! تلك التي تحدت منعطف الصراع بين أخطر مرحلتين من مراحل التاريخ هما النبوة والإمامة. مرحلة استشهدت فيها فاطمة مكبلة بالجراح من أجل الحفاظ على أمير المؤمنين (عليه السلام).. الحفاظ على عصب الإمامة وشريانها. من هنا يمكننا صياغة مفهوم آخر نعتد عليه كأساس لبناء المرأة الجهادية، والمرأة الحسينية بالذات.

المفهوم الجهادي للمرأة

إن كلمة الجهاد في الإسلام لها مصاديق كثيرة من ضمنها الدور الفعال الذي يقوم به المرء من أجل ما نسميه بالنماء والخير، فكل ما فيه خير يعد جهاداً والخير هنا هو خير لمنهج الصلاح والإصلاح. فعندما نجد امرأة تحمل من مقدمات الإيمان لكي تجسدها في أسرتها، نعددها مجاهدة لأن مفهوم الجهاد مبني على النية ونية التقرب إلى الله مقدمة لمصداق الجهاد ومن هنا فقد أقر الإسلام للمرأة هذا المصداق واعتبر فترة حملها جهاداً واعتبر إيمانها بالإسلام جهاداً فكيف تجسد المرأة مفهوم الجهاد بلغة الإسلام لكي تصل إلى ما أراده الله سبحانه وتعالى في منهجه الكريم؟

نحن نمتلك تاريخ مليء بالشواهد الحقيقية التي أرست النظرة المنهجية الصحيحة للمرأة كما أن هنالك مرتكزات لهذا الكيان الإنساني العظيم أي لهذا العامل الذي جعله الله منطلقاً للصلاح.

إذن لقد مارست المرأة في معركة الطف دوراً كان مشهوداً من قبل المؤرخين في العالم أجمع. وخير من قام بهذا الدور سيدتنا زينب في تحديها ليزيد بن معاوية عندما قال لها: ما رأيت صنع الله بأخيك؟ قالت: ما رأيت إلا جميلاً ...

لقد تحدت أكبر طاغية في العالم وهي في قصره أسيرة وقد قتل أخيها لتنتظر إلى السماء وتدعو الله أن يتقبل جهاد شقيقها سيد الشهداء.

لقد وقفت السيدة زينب لتسجل لنا تاريخاً حافلاً بالمواقف البطولية التي تشهد مفردات كثيرة في معاني الجهاد القائم على الصبر من خلال العبادة والتحدي من خلال المواجهة، فتوفرت جميع المصاديق التي لم يرتق إليها أعظم مخلوق في العالم. بعد أن جمعت (عليها السلام) بين صفات الأم الصابرة والمرأة المحاربة، وبين صفات المؤمنة والمعلمة.

فكيف يمكننا لأن نؤسس مدرسة تجمع هذه الصفات في مجتمعاتنا الحديثة هذه؟ وكيف لنا أن نجتمع بين مفاهيم الصبر والجهاد...؟ كيف لنا أن نجتمع بين ما أراده الله والإسلام وبين مواجهة التحدي الذي يفرضه علينا الغرب هذه الأيام...؟ كيف لنا أن نتصدى لمحنة العولمة، هذه الظاهرة الخطيرة التي تغزو العالم بمفرداتها وعلى كل الأصعدة لكي تنتزع منا كل القيم الحقيقية التي وضعها لنا الإسلام لتتجاوز التاريخ والدين والأخلاق؟ كيف لنا أن نؤسس مجتمعاً تسوده أخلاق مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لكي نحتدي بهم ونسير على خطاهم لنكون قد تجاوزنا مرحلة خطيرة؟ وما هي المقومات التي ينبغي مراعاتها للوصول إلى معالم المجتمع الصحيح؟ لذلك يؤكد الإمام الشيرازي (دام ظله) - كما أراد منهجنا الإسلامي - على أهمية المواظبة على زيارة الأئمة كونها الطريقة والوسيلة التي نستطيع من خلالها بناء أنفسنا.

أسس النهج الرسالي للسيدة زينب (عليها السلام)

لا شك أن الأسس التي اعتمدها الإسلام اصطادها الغرب لكي يزيّفها ويصنع منها قوالب جديدة كما هو الحال مع مواردنا الخام كالنفط وباقي المعادن، فهو يستوردها كموارد ليصنع منها آلية جديدة ويصدرها بطريقته الإعلامية التي اعتمدت على غسيل الدماغ..

فكيف لنا أن نرتقي إلى مرتبة نفرض فيها أنفسنا على العالم؟ ونحن نمتلك مقومات هذا الارتقاء بكل مصاديقه، بما يوفر لنا الحصانة الكفيلة بتقدم الإسلام والحفاظ عليه؟ لا شك أن هناك جملة من العوامل الأساسية التي ينبغي لنا مراعاتها:

١ - بناء روابط إسلامية أو مدارس دينية تصدر نشراتها ودورياتها لتثقيف المرأة بشكل فاعل ما يجعلها تصل إلى مرتبة التفقه بأحكام الدين وشرائط المنهج. والاعتماد على الوسائل البصرية والسمعية التي تصب في هذا المجال.

٢ - التزام وتبني موارد الخلل الحاصلة للمجتمع وتفعيل الدور المناط بعمل المؤسسات المختصة بذلك.

٣ - تكثيف برامج الأمومة والرعاية والتأكيد على الجوانب الخلقية التي أرادها الله في كتابه المبارك وما

أكده الرسول وأهل بيته الأطهار من مسألة الرضاعة الطبيعية للأم. ودورها في أهمية البناء الخلقى والخلقى للنشء الجديد.

٤ - تثقيف وتعبئة المجتمع بأهمية احترام المرأة وتقديسها كون هذا الاحترام جزء لا يتجزأ من عقيدتنا الإسلامية.

٥ - دور المنبر الحسيني في هذا المورد لما يتميز به من خصوصية إعلامية تخاطب الإحساس والعقل من خلال التثقيف بمواقف المرأة المسلمة... والمرأة المجاهدة. والتأكيد على مواقف المرأة في معركة الطف الخالدة.

إذ أننا بحاجة إلى التفقه بأخلاق المرأة في معركة الطف وهذا ما لم تحط به دراساتنا الاجتماعية الحديثة مما شكل نقصاً واضحاً.

٦ - الاستفادة من آراء الفقهاء والعلماء في هذا المورد وإظهار أهمية الحجاب بالنسبة للمرأة وكونها جزءاً من شروط هذا الالتزام.

المراجع

١ - السيدة زينب عالمة غير معلمة - للإمام الشيرازي. مركز الرسول الأعظم. ط ١، ١٩٩٩.

٢ - أهل البيت. العدد ٣ مايس ١٩٩٤.

٣ - المرشد. العددان ٩ و ١٠. دار المجتبي للطباعة والنشر. ط ١٩٩٨.

ركن الأسرة

المنبر النسائي بين الواقع والطموح

إيهاب الرمحي

مما لا شك فيه أن المرأة قد لعبت دوراً مهماً في الكثير من الأحداث التاريخية بصورة مباشرة عبر توليها قيادة الحكم وما يتطلبه ذلك من ممارسات عملية على المستوى السياسي من خلال الإمساك بخيوط اللعبة القيادية، والمستوى العسكري عبر قيادة الجيش، حيث لا تزال بعض الأسماء مثل بلقيس ملكة سبأ وزنوبيا ملكة تدمر لامعة في التاريخ القديم.

وقد لعب العديد من النساء وبصورة غير مباشرة في بعض الأحداث التاريخية من خلال الوقوف إلى جانب زوجها ومساعدته في إدارة سدة الحكم إن لم تكن في بعض الفترات الحاكم الفعلي لهذه الدولة أو تلك تقودها من وراء الكواليس، وليس غريباً أن يقال وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة.

كما كانت المرأة السند القوي لكثير من الأنبياء (عليهم السلام) في تبليغ رسالاتهم السماوية مثل السيدة خديجة (رضي الله عنها) من خلال وقوفها إلى جانب الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) في نشر الدعوة إلى الإسلام وقد عبّر الرسول الأعظم عن الدور الكبير والمهم الذي لعبته خديجة بقوله: (ما قام الإسلام إلا بأموال خديجة وسيف علي)، وكذلك فاطمة الزهراء (عليها السلام) ووقوفها إلى جانب أبيها بعد وفاة السيدة خديجة، والسيدة زينب (عليها السلام) إلى جانب أخيها الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء وما بعدها.

وقد أثر الكثير من النساء في الفكر والأدب الإنساني بكتاباتهن في المجالات الأدبية والفكرية وشاركن الرجل وبصورة فعالة في الحفاظ على القيم الأخلاقية وترسيخها في المجتمع والوقوف بوجه المتغيرات التي تحاول النيل من تلك القيم وإبدالها بقيم وأخلاقيات مضادة لا تتناسب وواقع المجتمع الذي نعيش فيه.

وإذا ما تم استعراض الوسائل التي أسهمت وبصورة فاعلة في توثيق العلاقة بين أبناء المجتمع الإسلامي وقيمه الأخلاقية الأصلية، وإمداده بالروح الجهادية باستمرار في مواجهة الفساد في المجتمع والدولة، وإبقاء الروح والشريعة الإسلامية بهذا الدفق العالي في النفوس، فإن المنبر الحسيني هو أحد تلك الوسائل، الذي لم يكن حكراً على الرجال فقط، إذا ما عرفنا أسبقية المرأة في هذا المجال، في إقامة العزاء بعد واقعة الطف في كربلاء.

(لما أمر ابن سعد برووس الباقيين من أصحاب الحسين (عليه السلام) وأهل بيته فقطعت وكانت ٧٢ رأساً وسرح بها إلى ابن زياد، وأقام بقية اليوم العاشر واليوم الحادي عشر إلى الزوال ثم توجه إلى الكوفة وحمل معه نساء الحسين وبناته وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وفيهم علي بن الحسين وقد أنهكته العلة فقالت النسوة: بحق الله إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين، فمروا بهم على الحسين وأصحابه وهم صرعى، فلما

نظرت النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن. قال الراوي: فوالله لا أنسى زينب وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء، هذا حسينك مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء...).

وإذا ما سلمنا بأن مجلس العزاء الأول بعد مقتل الحسين مجلس بث للشكوى فإن ما حصل في الكوفة بعد دخول السبايا كان خطاب تعنيف وتوبيخ لأهل الكوفة: يقول حذلم بن كثير: ورأيت زينب بنت علي (عليها السلام) ولم أر خفرة أنطق منها كأنها كانت تفرغ عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكتت الأصوات فقالت: الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والغدر! أتبكون؟ فلا رقات الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثلي التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم...

ثم نرى السيدة زينب (عليها السلام) وهي تتعدى يزيد وتنقل بخطابها إلى مرحلة أخرى هي مرحلة المواجهة والاحتجاج حين جيء برأس الحسين (عليه السلام) ووضع بين يدي يزيد في طست وجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

فقالت (عليها السلام): الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه وتعالى حيث يقول: (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وأفاق السماء، فأصبحنا نساق كما الأسراء أن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى: (ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرانرك وسوقك بنات رسول الله سبايا.

المرأة والمنبر الحسيني

إن المنبر الحسيني هو أحد الأجهزة الإعلامية ذات التأثير القوي في اتجاه تحميل الإنسان مسؤوليته الإلهية، وتفجير بواعث الفاعلية في ذاته، وتحفيزه لتلافي الخطيئة عند تقصيره بالواجب وبالتالي رفعه إلى مستوى التصدي لتصحيح ما هو غير سوي في أخلاقياته وسلوكه.

وقد تقاسم كل من الرجل والمرأة ارتقاء هذا المنبر، وكان كل منهما يلعب دوره في توجيه أبناء الأمة الوجهة الصحيحة في الحياة، وبهذا فقد تميز المنبر الحسيني للنساء (القارئة الحسينية) بعدة مميزات:

١ - إن القارئة الحسينية قادرة على إثراء الأذن الصاغية لها بدفق من العواطف الإنسانية، باعتبار شخصيتها كامرأة في تعاملها مع الأحداث المؤلمة والحزينة كواقعة الطف وما جرى لأهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) بمشاعر قلبية أكثر من الرجل، وبالتالي فهي الأقرب والأعمق في تصوير المشاهد الأليمة والتأثير على المستمعات وهو ما يمكن أن تستغله القارئة الحسينية في توصيل ما تريد قوله من فكر وإرشاد وتوجيه للمتلقى وهو يسبح في فضاء مزدحم بالعواطف الإنسانية، وفي حالة هيجان المشاعر الحزينة داخلياً

مما يجعله أكثر مرونة في استقبال ما يمكن أن تقولته القارئة الحسينية ربما لا يتقبلها في حالة هدونه واستقراره.

٢ - إن القارئة الحسينية في خطابها مع النساء خصوصاً أكثر حرية في التحرك في دائرة القضايا التي تهتم المرأة المسلمة من الرجل الذي تحد من تحركاته في تلك الدائرة الخطوط العرفية الحمراء، كما أنها الأكثر فهماً لقضايا المرأة، بالإضافة إلى الحالة النفسية والمواقف التي يحملنها تجاه الرجل خصوصاً ونحن نعيش في مجتمع يحكمه الرجل وانعكاس ذلك على نفسية المرأة المتلقية في قبول التوجيهات والإرشادات التي يتحدث عنها الخطيب الرجل وميل المرأة إلى مثيلاتها من النساء، كل ذلك يساعد القارئة الحسينية الأقرب إلى المستمعة المرأة من الرجل.

٣ - إن القارئة الحسينية على تماس مباشر مع القضايا التربوية التي تخص الأطفال عموماً والفتيات على وجه الخصوص بالإضافة إلى تجربة القارئة مع المشاكل الاجتماعية، كما أن المرأة أكثر إفساءً للمشاكل التي تحدث في العائلة خصوصاً في مجالس سمرهن، ولذا فهي في هذا المجال تعرف من دقائق المشاكل الاجتماعية أكثر مما يمكن للرجل أن يحصل عليه من الرجال.

وإذا ما تطرقت القارئة إلى مشكلة ما فإنها تتعرض لها تعرض المعايير لها، وتأتي بالحلول الأكثر مناسبة، ويمكن أن يقال أنها تعالجها معالجة نظرية وعملية في نفس الوقت، أما الخطيب فإنه غالباً ما يلجأ إلى المعالجة النظرية دون النظر إلى التفاصيل الدقيقة التي كثيراً ما تكون هي الأساس في حدوث المشاكل. أضف إلى ذلك معرفتها بالمستوى الفكري والثقافي للحضور النسائي تماماً كمعرفة الخطيب بالحوار الرجالي، مما يعطي القارئة حرية انتخاب طريقة الحوار ومستواه الذي تتحدث به مع النساء.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل لدينا قارئات حسينيات بمستوى بعض الخطباء المعروفين في الساحة؟

من المؤسف جداً أن تكون الإجابة على هذا السؤال بالنفي، على الرغم من مرور ثلاثة عشر قرناً حيث لا توجد في الوقت الحالي من القارئات من تمتلك مؤهلات الخطيب الحسيني المتكاملة وكل ما هو موجود لا يلبي حاجة الساحة النسائية توجيهياً وثقافياً.

وقد يتساءل البعض عن الأسباب التي حالت دون وجود قارئة يشار إليها بالبنان، وللإجابة على هذا السؤال نقول:

إن هنالك أسباباً عديدة شاركت مجتمعة في عدم وجود قارئات متميزات ومعروفات في الوسط النسائي قادرات على حمل راية المنبر الحسيني كما ينبغي أن تكون.

١ - إن أغلب القارئات الموجودات في الساحة كان حضورهن ووجودهن تقليدياً لما سبقهن من قارئات يعتمدن على سرد واقعة الطف دون الاهتمام إلى الدروس المستفادة من تلك الواقعة، وعدم التطرق إلى قضايا تهتم المجتمع.

٢ - إن أغلب القارئات إنما اعتمدن هذا العمل من باب الحاجة المادية والثواب الأخروي ليس إلا.

٣ - حالة التخلف التي يعيشها المجتمع الإسلامي عموماً والمرأة خصوصاً حالت دون تطور المرأة في كافة المجالات خصوصاً مجال الإعلام الحسيني.

- ٤ - عدم اهتمام القانمين على الإعلام الحسيني أو المهتمين بالمنبر الحسيني بهذه الشريحة المهمة من الإعلام وسط التجمع النسائي.
- ٥ - عدم وجود الخلفية الثقافية للقارئة الحسينية.
- ٦ - الثقة المسلوقة من القارنات في قدرتهن على الخوض في المواضيع الأخلاقية والثقافية والدينية (العقائدية والشرعية).

كلمة لا بد منها

إن المنبر الحسيني هو صوت الشهادة وساحتها، وإن من يتشرف بالحديث عن ثار الله وابن ثاره، وعن واقعة عظمت وجلّت في السماوات والأرض، وعن معركة لخصت حركة صراع الرسالات ضد أعداء الدين، وعن الثورة التي ألهبت الضمائر الحية بالشجاعة، وعن ميراث كل النبوات وروح الرسالات ونهج كل الأحرار، عليه أن يكون تلميذاً في مدرسة الشهادة الحسينية وعلى مستوى استيعاب روح عاشوراء، ويمتلك المسؤولية الكاملة والفكر النيّر والعلم الغزير، ليكون منبره الحسيني بعد ذلك متناسباً مع نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهدافها وقيمها المباركة لأن الأمة المتخلفة قد تحرف عن قصد وبدون قصد كل الأحداث العظيمة والأحرف المضينة عن مواقعها وتمرّر الواقع الفاسد وتكرس حالة التمزق وتضع التبريرات لمظاهر الكسل والجمود.

وعلى الذين يرتقون المنبر الحسيني أن يعلموا أن الإمام الحسين (عليه السلام) إذا كان بالأمس شخصاً فقد أمسى اليوم منهجاً، وأن معركة عاشوراء قد أمتت مسيرة، وأن كربلاء قد أضحت اليوم راية مرفوعة فوق كل أرض، وأن الخطيب الحسيني الذي يؤمن إيماناً راسخاً بالأهداف العظيمة التي جاءت بها ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) سيكون في أعلى درجات الحرية، وذو نفسية قوية تقاوم طاغوت المال والسلطة ويقف باقتدار بوجه كل العوامل الضاغطة عليه لا تحرافه.

وإن اللواتي يتشرفن بعضوية القارئة الحسينية في الإعلام الحسيني عليهن الالتزام بكل الضوابط التي يتطلبها منهن شرف الانتماء لهذا المنبر، ليكونن جديرات بحمل راية الشهيد السبط ونهجه القويم.

ومن المؤسف القول أن البعض (حتى لا نبخس الناس أشياءهم) من اللواتي انتسبن كقارنات وانضوين تحت راية المنبر الحسيني علاوة على أنهن لا يقمن بدورهن بالمستوى المطلوب فإنهن يعكسن صورة غير متكاملة لما يجب أن يكونن عليه، وهنا نورد بعض الملاحظات التالية:

إن المجلس الحسيني مجلس عزاء وحزن يجب أن تتوفر فيه كل مظاهر الحزن والانتكاس، واعتقد أن أي إنسان مهما كانت ديانتته وهو يذهب إلى مكان يسيطر عليه الحزن والأسى لا يمكنه إلا أن يظهر من ملامح الحزن والأسى على تقاسيم وجهه وهينته ولو الشيء القليل، وهذا ما عرفناه عن آباءنا وأجدادنا ومجتمعنا كمظهر من مظاهر الاحترام لصاحب الذكرى.

وليس هناك أي داع لتسريح الشعر وصبغه بالأصباغ الفضية والذهبية، أو التباهي بالمصوغات الذهبية وكأن الحضور والأجواء أجواء عرس، أو صالة لعرض الأزياء فلكل مقام مقال، ولا فرق في ذلك بين بعض القارنات والحاضرات في المجلس النسائي.

إن مثل تلك المظاهر تخذش قدسية المجلس الحسيني وتضعف مشاعر الاحترام لدى أبنائنا وبناتنا مستقبلاً، وهو ما يسعى إليه أعداؤنا، لأن المنبر الحسيني هو مصدر قوتنا وبقائنا إلى هذا اليوم بهذه الروحانية الراقصة لكل ما يسيء إلى أخلاقنا وديننا الإسلامي وهو ما يزعج أعداءنا في الداخل والخارج.
ولا ننسى أن القارئة الحسينية هي الأم التي قال عنها الشاعر:
الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

شبهات وردود

الشعائر الحسينية

إعداد: محمد حسين

س: ما هي الفائدة من إقامة الشعائر الحسينية وتخليد ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) بعد مرور أكثر من ألف سنة على استشهاده؟

جسد الإمام الحسين أروع معاني الإباء والتحدي برفضه لبيعة يزيد، وكانت ثورته رسالة مفتوحة لكل الأجيال في كل العصور والدهور، وفي كل موقع ومكان فالشعائر الحسينية تعدّ مقدمات لا بدّ منها لهذا الإحياء. كما أن الإمام الحسين أراد بنهضته المباركة أن يخلق في الأمة حالة من التفاعل والانسجام بين العقيدة والأفكار الإسلامية وبين مشاعر الناس وعواطفهم، فالشعائر الحسينية التي تمارسها الأمة هي شعائر إلهية ومن مصاديق ذلك قوله تعالى: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) الحج: ٣٢.

ورب سائل يسأل ما هي فوائد تلك الشعائر...؟

ونحن نقول يمكننا أن نجمل فوائد الشعائر الحسينية بجملة من النقاط:

تعتبر مسألة الشعائر الحسينية عاملاً من عوامل إظهار حب وولاء الحسين (عليه السلام). وهل يمكن أن تنزل نكبة ومصيبة أعظم من هذه المصيبة حيث إن الحسين أصيب بأعظم المصائب لأجل الحق دفاعاً عن الإيمان والإنسانية؟ فكيف لا نبكيه أو لا نتأثر بهذه الفاجعة؟ فقد حث النبي وآله الكرام على اتباعهم وعلى إقامة مجالس العزاء. ويذكر التاريخ أن النبي وأهل بيته ندبوا الحسين وبكوا كثيراً وأعلنوا الحداد، وأقاموا مجالس العزاء والرتاء. فإقامة مجالس العزاء والشعائر الحسينية من قبل شيعتهم ومحبيهم من باب المواساة ومشاطرتهم في أجزائهم ثانياً وجزءاً من الالتزام الوارد في عنوان الاستحباب.

لذا تعتبر مسألة الشعائر الحسينية جزءاً لا يتجزأ من الوفاء والتقدير لهذه التضحيات والمواقف النبيلة لرجال الثورة، الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل حفظ الدين وحماية مبادئه التي أراد لها الأمويون منحى آخر لا صلة له بالإسلام.

إن إقامة الشعائر الحسينية تعمل على توحيد الصفوف واجتماع الناس، فهذه الشعائر تؤلف الناس وتجمعهم وتوحدتهم، فهي جامعة إسلامية تجتمع فيها القلوب على مقصد واحد وهو مواساة النبي كما أنها مؤتمر ديني وديني يتسنى فيه للمجتمعين البحث وتبادل الآراء في شؤونهم والتعارف والتحدث.

كما أن في الشعائر الحسينية إبقاء للجهد ضد الظالمين حياً في النفوس لئلا تصاب الجماهير بحالة من الشلل والركود والاستكانة للظالمين والمفسدين، وتخلد إلى الدعة والاستسلام، فالشعائر هي دافع للأمة لتغيير الواقع. وإن فيها تهجيناً للظلم والقسوة تظهر من خلال استحضار معالم بشاعتها بأقبح صورها وفي ذلك نوع

من الحث على بغض الظلم وأهله.

وإنها مدرسة يسهل فيها التعليم لجميع طبقات الناس فيتعلمون من خلالها التاريخ والأخلاق والتفسير والخطابة والشعر كونها مخاطبة واسعة لكافة شرائح المجتمع بمختلف تياراته وأنماط ثقافته المتنوعة. إن المصلحة أو الغاية لإقامة الشعائر تبين للمصلحة التي استشهد الحسين (عليه السلام) من أجلها وفي سبيلها والغاية السامية التي كان يرمي في استشهاده إليها وهي إحياء دين جده (صلى الله عليه وآله) وإظهار فضائل المنافقين..

كما أن فيها مساعدة للفقراء والضعفاء وإعانتهم من خلال ما ينفق فيها من المال لسد حاجة المحتاجين وتوزيع الزاد والطعام على الناس.

س: هنالك أقوال تدعي حرمة التطبير على أساس (لا ضرر ولا ضرار) في الدين؟ فما هو رأيكم بذلك..
لا يوجد أي نص يدل على حرمة التطبير بل هو مباح حسب أصالة الإباحة العقلية وهنالك ما يدل على استحباب هذه الشعيرة، وأن ما ورد في الضرر والإضرار يتعلق في الأحكام الفقهية للدين لا في مورد هذه الشعيرة.

س: لماذا يقدر الشيعة شهر محرم؟

إن شهر محرم هو ربيع الخطابة الحسينية وموسم حركة تبليغية وعاطفية وعالمية كونه شهراً يبعث الحماسة في النفوس لتتوجه جماهير الأمة إلى إحياء ذكرى سيد الشهداء والاحتفاء بذكرى أهل البيت (عليهم السلام). وهذه المجالات مبعث الخير البركة ومنطلق التوعية الجماهيرية ومدارس لتربية الأجيال.

س: هناك أحاديث تشير إلى عدم جواز البكاء على الميت فما هي أدلتكم على جوازها في البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)؟

إن من ينظر في مسألة إقامة الشعائر ويتمحّص فيها يراها سنة العقلاء في الحزن، ولم يترك هذا الموضوع أحد من ذوي الإحساس البشري خصوصاً في المصائب والنواب التي وقعت على سادة الخلق وهم أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) إذ لم يكتف أعداؤهم الأمويون بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأبنائه وصحبه بل دهسوا بدنه الشريف بحوافر الخيل وقطعوا رؤوسهم وسلبوا ثيابهم وأحرقوا خيامهم وطاردوا نساءهم وحملوهم على الجمال بغير غطاء مقيدين بعضهم ببعض يجوبون بهم البلدان ليتفرج عليهم أهل البلاد وليكونوا عبرة لهم. ولم يراعوا حق رسول الله فيهم إذ يقول: (أذكركم الله في أهل بيتي) (١٤).

أما ما ورد من الضرب على الصدور في عاشوراء وما شابهه مثل البكاء فهل هو محرم؟ ونحن نقول لماذا بكى النبي أيوب (عليه السلام) على ابنه يوسف (عليه السلام) حتى ابيضت عيناه. ولماذا بكى آدم (عليه السلام) حتى جرت في وجهه أخاديد.

وقد بكى النبي (صلى الله عليه وآله) على الحسين (عليه السلام)؟

نعم فقد ورد عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت يا رسول الله رأيت حلماً منكراً الليلة

١٤ - حديث غدير خم في صحيح مسلم/ ج ٤، كتاب الفضائل.

قال: وما هو؟ قالت: إنه شديد، قال: ما هو؟

قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، فقال:

(رأيت خيراً، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً يكون في حجرك).

فولدت فاطمة (عليها السلام) الحسين (عليه السلام) فكان في حجري كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخلت يوماً على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوضعه في حجره ثم حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) تهرقان من الدموع، قالت فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما لك - أي لماذا تبكي يا رسول الله - ؟

فقال (صلى الله عليه وآله): أتاني جبريل (عليه الصلاة والسلام) فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا (يعني الحسين)، فقلت: هذا؟ فقال: نعم، وأتاني بترية حمراء (١٥).

س: ما المقصود من التمثيل أو التشبيه وهل هو حرام؟

إن الهدف من التمثيل هو لإبراز صفة أو حالة معينة بأسلوب مؤثر على أساس دخول التشبيه تحت عنوان البكاء أو التباكي ولا يعد حراماً كما ورد عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر (عليه السلام) وما بينه المحقق النانيني والشهرة الفتوائية وهي عدم الإشكال في التشبيهات والتمثيلات التي اتخذتها الشيعة الإمامية في إقامة العزاء والبكاء (١٦).

١٥ - علق الحاكم على هذا الحدث بقوله صحيح على شرط الشيخين. صحيح البخاري باب البكاء على

الجنائز ومثله في الكامل، ج ٢.

١٦ - راجع كتاب الشعائر الحسينية لآية الله السيد حسن الشيرازي (قدس).

من أعلام الشيعة

الشيخ علي الكركي

اسمه وولادته

علي بن عبد العالي الكركي أو علي بن الحسين بن عبد العالي والكركي نسبة إلى قرية (كرك نوح) وهي قرية صغيرة وتقع في ضاحية (زحلة) أدنى سفح جبل لبنان المطل على سهل البقاع. وكانت ولادته حسب المصادر عام ١١٧٠هـ/١٧٥٠م.

ترحاله وتبليغاته

انطلق الكركي في رحلات واسعة زار خلالها دمشق وبيت المقدس وذهب إلى مكة ومصر وأقام في كل من هذه البقاع فترة من الزمن فأخذ عن فقهاءها ومحدثيها وأعطى. لقد كان لهذه الرحلات أثراً في إقرار الوعي الشيعي خصوصاً بين المراكز العلمية.

وفي سنة ١١٩٠هـ/١٥٠٣ م عاد إلى مسقط رأسه كرك نوح هناك حيث تم لقاءه بشيخه الجزائري ذلك الفقيه العراقي الكبير الذي ترك بلده ليقوم في نفس القرية.

هذا بالإضافة إلى أعماله (قدس سره) في النجف وفي أمكنة أخرى من العراق ككربلاء والحلة. ما يعد شاهداً بارزاً في إدراج تاريخه الحافل بتلك الحواضر الشاخصة في ميدان العلم والفضيلة وكذا مبادراته الأخرى تجاه إيران في تلك اللحظات الحرجة من تاريخها القلق.

دراسته وحياته العلمية

تتلمذ على يد أستاذه الأول محمد بن علي بن محمد بن خاتون، أما أستاذه الآخر فهو علي بن هلال الجزائري.

وأخذ الكركي علومه الدينية من علماء الشام أولاً، ثم سافر إلى مصر وأخذ من علمائها، وبعدما رجع من بلاد مصر توجه إلى العراق وسكن في النجف الأشرف زمناً طويلاً يُفيد ويستفيد، ثم رحل إلى بلاد إيران هادفاً الترويج للمذهب الشيعي، وقد لقي من السلطان الشاه إسماعيل الصفوي آيات الاحترام والتكريم والتقدير وأناط به وظائف كثيرة وجعل له مرتباً سنوياً كبيراً ليصرفه في تحصيل العلوم ويُفرقه بين الطلاب المشتغلين بالعلم، كما كان في دولة السلطان الشاه طهماسب الأول ثاني ملوك السلالة الصفوية مُعظماً مُبجلاً في جميع أرجاء بلاد إيران نافذاً الكلمة مُطاعاً، وعيّن الشاه حاكماً في الأمور الشرعية في عموم البلاد وأعطاه فرماناً (مرسوماً) ملكياً بذلك، وقد بلغ شأنه في تحديد الوظائف والمراتب حتى قيل أن كل من يعزله الشيخ الكركي لا يُعين ثانية

وأن كل من ينصبه الشيخ لا يُعزل بالمرّة.

وبهذا الخصوص يقول حسن بيك روملو: (لم يسعَ أحدٌ بعد الخواجة نصير الدين الطوسي مثل ما سعى الشيخ علي الكركي في إعلاء أعلام المذهب الجعفري وترويج دين الحق الاثني عشري، وكان له في منع الفجرة والفسقة وزجرهم وقلع القوانين المبتدعة بأسرها وفي إزالة الفجور والمنكرات وإراقة الخمر والمسكرات وإجراء الحدود والتعزيزات وإقامة الفرائض والواجبات والمحافظة على أوقات الجماعة والجماعات وبيان مسائل الصلوات والعبادات وتعاهد أحوال الأئمة والمؤذنين ودفع شرور الظالمين والمفسدين وزجر المرتكبين للفسوق والعصيان وردع المتبعين لخطوت الشيطان مساع بليغة ومراقبة شديدة، وكان يُرغب عامة الناس في تعلم شرائع الدين ومراسم الإسلام ويحثهم على ذلك بطريق الالتزام).

كان الشيخ الكركي يروي إجازةً عن جمع من الفقهاء الثقات منهم أستاذه الشيخ شمس الدين محمد بن خاتون العاملي وعلي بن هلال الجزائري والشيخ محمد بن داود بن المؤذن الجزيني، كما قرأ على جمع من علماء أهل السنة وروى عنهم.

ومن جانب آخر قرأ عليه وروى عنه جمع كثير من فضلاء وعلماء عصره منهم: الشيخ عبد النبي الجزائري والشيخ زين الدين والشيخ نعمة الله بن الشيخ جمال الدين والشيخ إبراهيم بن الشيخ زين الدين الخوانساري الأصفهاني والسيد محمد بن أبي طالب الاسترآبادي الحسيني والسيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي والشيخ نور الدين علي بن عبد الصمد عم الشيخ البهائي المعروف.

سعيه في نشر المذهب الإمامي

يوم انطلق إسماعيل الأول الصفوي من تبريز معلناً دولته الجديدة ويوم اتسعت رقعة الدولة الصفوية باتجاه الغرب.. وعندما تهادى أولئك الأمراء والإقطاعيون الصغار الذين سعوا إلى تقسيم البلاد وحكمها إلى كيانات صغيرة محاولين إثارة النزاعات والفتن لأغراض سياسية. لهذا وجد الشاه إسماعيل أن لا سبيل إلى توحيد بلده إلا المذهب الشيعي الإمامي. وبهذا فقد أعلن في عاصمته تبريز عن ذلك لتخليص البلد من المأزق فكان خير سعي وكان خير تدبير.

ونظراً لقوة شخصية الكركي واعتداده بما يرى ويعتقد كان يسعى إلى البرهان والحجة بما يعزز رأيه أمام السلطان الصفوي آنذاك وما يجعل الصفوي راضياً عنه حتى أفلح الكركي أن يدفع الشاه إسماعيل إلى الموقع الذي أكد عليه المذهب آنذاك.

مؤلفاته

لقد كان الشيخ الكركي يحمل ويمثل خلاصة ما أنتجه التفكير الشيعي كلامياً وفقهياً، وكان ممثلاً للمدرسة العملية التي طورت منذ الشهيد الأول مفهوماً للشرعية ونظرية للسلطة، ولم ينقصها إلا الشروط السياسية الملائمة لتقييم نموذجها العملي.

له مؤلفات وتعليقات جيدة منها:

١ - شرح وحاشية على ألفية الشهيد الأول.

- ٢ - جامع المقاصد في شرح القواعد.
 - ٣ - نفحات اللاهوت في الجبت والطاغوت.
 - ٤ - رسالة الجمعة.
 - ٥ - رسالة في العدالة.
 - ٦ - رسالة في الرضاع.
 - ٧ - رسالة الجنائز.
 - ٨ - رسالة أحكام السلام والتحية.
 - ٩ - رسالة في تعريف الطهارة.
 - ١٠ - قاطعة اللجاج في حل الخراج.
- إضافة إلى رسائل وكتب عديدة أخرى، وله فتاوى وأجوبة مسائل كثيرة.

آراء العلماء فيه

نظراً للآثار الكبيرة التي تركها المحقق الكركي على مستوى إزالة الفجور والمنكرات والمسكرات، وإجراء الحدود والتعزيرات وإقامة الفرائض والواجبات وأوقات الجمعة وأحكام الأمور العبادية كافة حيث رغب عامة العوام بتعلم أحكام شرائع الإسلام.

لقد كانت أول إجازة للشيخ الكركي بتاريخ ١٩ ذي الحجة في العام ٩٠٠ هـ ١٤٥٩ م من الشيخ ابن خاتون تلك الإجازة التي جاء فيها كما ورد في بحار الأنوار: (الشيخ الفاضل والعالم العاقل والرئيس الكامل).. وتلك الأوصاف التي اجتمعت في شخصية الكركي ما جعلته يحظى باهتمام جلّ العلماء الأفاضل.

يقول الشهيد الثاني زين الدين بن علي عند ذكر اسمه في بعض إجازاته: الشيخ المحقق المنقح نادرة الزمان ویتیمه الأوان.

وقال في حقه السيد مصطفى التفرشي في كتابه (نقد الرجال): شيخ الطائفة وعلامة وقته صاحب التحقيق والتدقيق كثير العلم نقي الكلام جيد التصانيف من أجلاء هذه الطائفة.

وتطرق لذكره الشيخ المجلسي في أوائل موسوعته الشهيرة والمعروفة بـ(بحار الأنوار) فقال عنه: أفضل المحققين مروج مذهب الأئمة الطاهرين والشيخ المروج للمذهب نور الدين حشره الله مع الأئمة الطاهرين، حقوق على الإيمان وأهله أكثر من أن يُشكر على أقلها وتصانيفه في نهاية الرزانة والتمتانة.

وترجمه السيد حسن الصدر في (تكملة أمل الأمل) ومما قال عنه: كان مروج المذهب والملة وشيخ المشايخ الأجلة محيي مراسم المذهب الأتور ومروض رياض الدين الأزهر ومسهّل سبيل النظر والتحقيق ومفتح أبواب الفكر والتدقيق وشيخ الطائفة في زمانه وعلامة عصره وأوانه.

وفاته

لقد قيل الكثير عن وفاته وبقيت الملابس قائمة دون تحديد دقيق لمصدر وفاته هل كان اغتيالاً بالسم أم غير ذلك؟ وهنا لا يمكن تجاهل رأي اثنين من معاصريه وهما الشيخ حسين بن عبد الصمد الذي كان مصرّاً على

تلقيبه بالشهيد الثاني دون أستاذه زين الدين بن علي وابن العودي (الجزيني) وهو تلميذ آخر للشيخ زين الدين
عده من الشهداء، لذا فإن كل شيء من ملابس حياته الأخيرة يدل على تلك النهاية.
لقد تجمعت في وجه الكركي قوى كبيرة والظاهر أن الشاه خشي مغبة انفجار الصراع فلجأ إلى إبعاد الكركي
إلى العراق.

ويُستفاد من بعض المصادر التاريخية أن الشيخ الكركي لأسباب قاهرة تخصصه رحل عن إيران تاركاً فيها كل
ما أوتي من جاه و سطوة وصولاً واقتدار وتوجه إلى العراق وسكن النجف الأشرف إلى أن توفي في سنة ٩٤٠ هـ
عن عمر يزيد على الستين عاماً وقيل إنه توفي مسموماً.

من قاموس الإمام الشيرازي

رؤى في النهضة الحسينية

علي عبد الله

نبراس الثورات

إن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت نبراساً لسائر النهضات التحريرية في العالم ضد الظالمين، وكانت هي الانفجار العظيم الذي هز عرش كل الطغاة المستبدين، كما ومهدت الطريق أمام الثورات الأخرى وهيأت الأسباب لقلع جذور دولة بني أمية وبني العباس وغيرهم ودفعت المجاهدين للدفاع عن المقدسات الإسلامية وعلمتهم النضال ضد الحكام المستبدين والاستقامة في مجاهدتهم حتى يعيشوا في ظل جهادهم الحياة الحرة الكريمة، ويمكن الوقوف على هذه الحقائق من خلال مراجعة التاريخ.

أهداف النهضة

استهدف الإمام الحسين (عليه السلام) من نهضته الإصلاحية المباركة، إحياء الدين الإسلامي، ذلك لأن الدين الإسلامي تعرض للخطر وكاد أن يندرس ويعفى أثره نتيجة الخطط الشيطانية التي كان يخططها بنو أمية لإعادة الجاهلية ومحو الإسلام، وقد قام الإمام الحسين بإرواء شجرة الدين بدمه المبارك وبتبديد أهداف بني أمية.

واجبنا في شهر محرم الحرام

يلزم شدة الاهتمام في أيام الأربعين، بموضوعين مهمين، إضافة إلى إحياء الشعائر الحسينية المقدسة، وهما:

- ١ - وجوب تطبيق كل الشرعية وجميع القوانين الإسلامية الثابتة عن طريق القرآن والسنة المطهرة.
- ٢ - وجوب هداية الناس جميعاً وخاصة غير المسلمين إلى الإسلام. وعلى المسلمين عامة، والخطباء والمبلغين وأصحاب القلم والمنبر خاصة، التحدث بهما والكتابة عنهما، حتى ينتشر ذلك في المجتمع الإسلامي، ويتعرف عليه جميع المسلمين.

شهر محرم منطلقاً للنجاة

وإذا رأينا كيف أن المحرم يمكن أن يكون منطلقاً للنجاة والإنقاذ فالواجب هو:

١ - تكثير المجالس الحسينية، كما.

٢ - وتقويتها، كيفاً.

٣ - ربطها بالوسائل الحديثة كالإذاعات والتلفزيونات والجامعات والصحف والأقمار الصناعية، وما إليها.

رسالة عاشوراء

إن واجبنا اليوم هو أن نتعرف على عظمة شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) وعلى أهداف نهضته المباركة وأن نسعى للعلم بكل قوانين الحياة التي أتى بها جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبينها أهل بيته (عليهم السلام) ورعاها هو (عليه السلام) بشهادته وسقاها بدمه الطاهر ثم نعرض صورتها وصورة الأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين)، بجمالها اللائق ونورها المتألق إلى العالم كله، كما ويجب علينا أن نسعى جاهدين من أجل تعظيم شعائر الإمام الحسين (عليه السلام) بشك أقوى وأفضل.

ومن الضروري على الخطباء والهيئات الإدارية وأصحاب المجالس أن يهتموا بشأن مجالسهم، حتى تكون مجالس الإمام الحسين (عليه السلام) منبعاً للفكر والوعي، ولا بد أن تتضمن تحليلاً علمياً سليماً للأحداث والوقائع، وربط الماضي بالحاضر والمستقبل، إذ بدون ذلك لا يمكن للمجتمع أن يقاوم الأخطار المحدقة به ولا الأعمال المشينة التي تعرض عليه.

لماذا المنبر الحسيني؟

إن واقعة كربلاء وقصة عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) يلزم أن تبقى حية وفاعلة، وحياتها وبقاؤها يكون بسبب المجالس والمنابر والشعائر الحسينية، ولذا ترى الحكومات الظالمة في البلاد الإسلامية وحتى التي تدعي الإسلام منها، تحارب الشعائر الحسينية خوفاً من الإطاحة بعروشها، وكثيراً ما تحاربها للقضاء على أصل الواقعة ودفن آثارها، ليصفي لها حكمها ويسلم لها عرشها.

فإذا جعلنا مجالس الحسين (عليه السلام) منطلقاً إلى هذه الأمور (شورى المراجع والأحزاب الإسلامية الحرة، وتطبيق القوانين)، فقد أدينا ما علينا تجاه الإمام الحسين (عليه السلام) الذي لم يضح بنفسه وأهل بيته وأصحابه إلا لتطبيق الإسلام وإنقاذ الناس، كما في زيارته (عليه السلام): (ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة).

الاستفادة من عاشوراء

من الضروري توسيع دائرة الاستفادة من محرم ومعنوياته الهائلة لخدمة الإنسانية ولتحقيق السلام في العالم، ومن الضروري أيضاً أن لا نترك هذه المناسبة تسير سيراً بطيئاً وبدون استفادة كاملة. كما هو المعتاد عند بعض المتصدين للمجالس خطيباً كان أو هيئة إدارية.

يلزم الاستفادة من ذكرى عاشوراء لتركيـز الإيمان والفضيلة والتقوى والمثل الأخلاقية الرفيعة في المسلمين، وتوسعة دائرتها.

إن تحلي المسلمين بالصفات النفسية الرفيعة يمنحهم الحصانة من الأمراض النفسية التي انتشرت في العالم المادي، كما يجب توسعة دائرة هذه المثل والقيم لاشتمالها على مراتب ودرجات. ومن الضروري أن يجعل هذا الموسم منطلقاً للإرشاد والتبليغ ونشر أحكام الله وتعاليم الرسول (صلى الله عليه وآله) الداعية إلى الحياة الطيبة عبر تطبيق الشورى وإطلاق الحريات الإسلامية والأمة الواحدة والأخوة الإسلامية والسلام، وعبر تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عاشوراء والأمة

في الأمة قدرتان (أقلهما قدرة وهي الدولة) و(أعظمها قدرة وهي الأمة) فإذا رأينا قدرة الدول الإسلامية سائرة في المنهج المنحرف، يلزم علينا أن نتمسك بقدرة الأمة لتقويم الانحراف).

إذا أمكن عبر المجالس المنتشرة في شتى بقاع الأرض تأسيس مائة ألف مؤسسة خلال كل عام من مدرسة ومسجد وحسينية ومكتبة ومستشفى ومستوصف، ودور الأيتام وإذاعات، وتلفزيونات، ومراكز الدراسات، وإصدار المجلات والجراند، كان الأمر بعد خمسة عشر سنة يعادل ما للمسيحية في أفريقيا وحدها من المؤسسات حيث أنهم أسسوا - كما في بعض التقارير - مليوناً ونصف المليون مؤسسة.

مشروع عاشوراء

فإذا فعلنا كل ذلك نكون قد ساهمنا في بيان هدف الإمام الحسين (عليه السلام) وواصلنا نهجه في مكافحة الانحراف العقائدي والعلمي والكفر والنفاق والرذيلة والمرض والجهل والفقر والتخلف والفوضى والحرب والعدوان والفرقة والتشتت والقسوة والدكتاتورية والاستبداد وذلك بسبب مجالس الإمام الحسين (عليه السلام) وإقامة الشعائر الحسينية، وما ذلك على الله بعزيز.

المراجع

١ - رؤى عن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام).

٢ - عاشوراء والقرآن المهجور

٣ - الاستفادة من عاشوراء

٤ - العباس والعصمة الصغرى

مقالات

تأملات في مواقف الطف الخالدة

حيدر علي

مقدمة

إن أبرز مميزات الثورة الحسينية تجلّت في كونها رسالة حملها الإمام الحسين (عليه السلام) لمقاومة الارتداد والاستبداد الحاصل في عهد يزيد وبهذا انطلقت منهجاً ثابتاً وعقيدة راسخة لتجسد ذلك المعنى في مواقف متلاحقة عملاً بمضمونه.

العوامل المؤثرة في الثورة

إن الرسالة التي حملها الإمام الحسين (عليه السلام) إنما كانت باعتباره إماماً وسيد شباب أهل الجنة والنصوص الواردة في القرآن وأحاديث الرسول تعلن عن ذلك. كما ورد في سورة المباهلة. وفي قول الرسول (صلى الله عليه وآله): (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا). ويزيد حاكم فاجر أراد أن يحول مفهوم الولاية إلى معاني التسلط والاستبداد بعد أن ورث من أبي سفيان ومعاوية كل معاني الفجور والضلالة لذا فإن الثورة الحسينية حملت معها معاني الإصلاح لما فيه خير الأمة لأنها ورثت من الرسالة المحمدية محبة القيم ومعاني الاستشهاد، إذن فهي معركة لمضامين القيم المتصارعة لترميم ما حصل من انفجار وانكسار أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وعملاً بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله).

فكيف ابتليت الأمة براع مثل يزيد كما ورد في قوله (عليه السلام): (وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد).

لهذا كان إصرار الحكم الأموي آنذاك يدور حول مسألة جوهرية تحمل معها أبعاداً خطيرة وهي البيعة، فالسلطة الأموية لم يرق لها أن يمشي الحسين (عليه السلام) دون أن يبايع ثم أن عدم بيعة الحسين (عليه السلام) ليزيد تعني انتشار الصف المعارض الذي سيؤدي إلى الانفجار حتماً فيما بعد بما يهدد مصلحة يزيد في الحكم.

خصوصاً وأن شخصية الإمام (عليه السلام) ونفوذه بين الجماهير له تأثيرات بالغة في إضعاف مركزية السلطة. ويزيد يدرك جيداً أن الحسين (عليه السلام) يعمل من أجل مصلحة الفقراء والمظلومين ويدرك جيداً أن

حكمه قائم على قتل المؤمنين وكسب الناس بالمال والمناصب فأتباع الحسين (عليه السلام) كانوا جزءاً من منهج الإسلام وتبعية يزيد كانوا جزءاً من ساحة السلطة الباغية.

من هنا انبعثت إنسانية الثورة ومع الشهادة تجلّت روح الثورة لما فيه خير الأمة حيث قدم الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه قرباناً للعقيدة السماوية يوم تقدمت العقيلة زينب (عليها السلام) لتنادي: (اللهم تقبل منا هذا القربان) ليعانق نداء الإمام (عليه السلام): (إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً) تحف العقول ص ٢٤٥.

وقد ورد في بعض النصوص: (إني لا أرى الموت إلا سعادة) لتكون تعبيراً عن رغبة المؤمن في لقاء الله وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يجسد صفة المؤمن من خلال معنى الإمامة.

منطلقات الثورة ومبادئها

إن المقومات التي اعتمدها الثورة تدعونا إلى موقف نستلهمه من الإمام الحسين (عليه السلام) لنتمكن من ردم الهوة الموجودة بين طموحاتنا كأمة تتطلع إلى حياة الكرامة والعزة والمجد والحق والحرية وممارساتنا كأفراد نعمل على مستوى الأنا المقيد بمفردات المصالح والأهواء الشخصية.

فالثورة حين تنطلق شرارتها لا بد من أهداف ومبادئ تستند عليها للوصول إلى غاياتها المنشودة وهدف الإمام الحسين (عليه السلام) الأساسي هو إعادة البناء وصياغة المجتمع الإسلامي وفق مبادئ الدين الحنيف، بعد أن عاشت الأمة فترة الانحراف العميق والشامل في ظل الحكم الأموي.

وقد حلّل الإمام الشيرازي (دام ظلّه) ذلك في مفهوم المعنى الإصلاحي للثورة في قوله: (لقد استهدف الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته الإصلاحية المباركة إحياء الدين الإسلامي، ذلك لأن الدين الإسلامي تعرّض للخطر وكاد أن يندرس ويعفى أثره نتيجة الخطط الشيطانية التي كان يخططها بنو أمية لإعادة الجاهلية ومحو الإسلام، وقد قام الإمام الحسين (عليه السلام) بإرواء شجرة الدين بدمه المبارك بعد أن ساد الانحراف الذي صار يؤطر الحياة ويهيمن على أجوانها. الفساد الذي لم يكن محصوراً في جانب دون آخر بل انتشر وساد في جميع الحقول، بما يؤكد جوانب الانهيار التامة للحياة.

فالخليفة كما أسلفنا (شارب الخمر مرتكب الفجور)، وهذا ما يؤكده نص قول الإمام الحسين (عليه السلام): (إنا أهل بيت النبوة، بنا فتح الله، وبنا يختم، ويزيد شارب الخمر، راكب الفجور، وقاتل النفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله). والأجهزة الحاكمة: هم جماعة النفاق والمصالح الذين (لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد) كما عبّر الإمام الحسين (عليه السلام).

ثم أن الشعب أصبح يعاني من ضغط اقتصادي وحرمان عام لأن الأسرة الحاكمة وأعوانها قد (استأثروا بالفيء). ومبادئ الحق معطلة بينما الباطل يسود الحياة. والناس استعبدتهم المطامع أما الدين فقد تقلص من نفوسهم. واضمحلّ نفوذه في قلوبهم وما عاد يملك إلا أطراف الألسن. من هنا فإن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ثورة إصلاحية. خطط لها سبط الرسول (صلى الله عليه وآله) للوصول إلى الهدف الأسمى من خلال المداخل التالية:

١ - تحطيم السلطة الحاكمة، التي ابتعدت عن أحكام الشريعة بثورة مركزة قادها الإمام الحسين (عليه

السلام) لتعزية الحكام وكشفهم أمام الأمة. فأمام مقدمة الجيش الأموي قال (عليه السلام) وبكل وضوح: (ألا وأن هؤلاء قوم قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله).

وفي خطبته البليغة في اليوم العاشر من المحرم قال (عليه السلام): (فسحفاً لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفي الكتاب، ومطفني السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيدي عترة الأصفياء وملحقي العهار النسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، ولبنس ما قدمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون).

٢ - إصلاح الأمة في تلك الفترة شاعت حالة اللامبالاة والصمت بين الناس، وعندما يموت الوجدان الثائر في الإنسان، فلا بد له من صدمة قوية، دموية كثورة الإمام الحسين (عليه السلام) لكي يستيقظ الضمير. فالأمة المجاهدة التي حطت تيجان كسرى وعروش قيصر وحملت رسالة العدل والحرية إلى مشارق الأرض ومغاربها وأنقذت الشعوب المستضعفة من حكامها الطغاة. استبدلت روح الجهاد والتضحية بحب الراحة والمصالح وتحولت طموحاتها الرسالية إلى أنانية وانغلاق، بعد أن تغيرت علاقاتها المبدئية من الانتماء الإنساني المحمدي إلى انتماءات عشائرية وقبلية. فالجيل الرسالي الأول كان ينقرض في عهد الإمام (عليه السلام). وكان يترك مكانه لجيل جديد لم يتعود على ما تعود عليه الرعييل الأول. ولذلك كان الإمام الحسين (عليه السلام) خائفاً من أن يستشري الصمت على ما يجري في قصور الأمراء وفي مراكز الحكم ومؤسساته فيشمل أبناء الأمة جميعاً.

مسؤولية الثورة

لا شك أن الأمة أمة حينما يأخذ أبنائها دور المتفرج على الأحداث والمستسلم لنتائجها ويلقي كل فرد وكل طبقة مسؤولية كل ما يحدث على الآخرين فإن هذه الأمة لا ينتظر لها إلا التخلف والدمار.

من هنا كان هدفه السامي الذي أعلنه في أول بيان عن الثورة حين قال: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي). ومن هذين المنطلقين الأساسيين للثورة أراد الإمام الحسين (عليه السلام) أن يجسد بثورته مقولة: (أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحطمان السلطة الجائرة ويصلحان الأمة. وبالفعل فقد كانت الانطلاقة الصحيحة بيوم كربلاء، حين ضرب الإمام الحسين (عليه السلام) باستشهاده وأهل بيته وأصحابه الكرام مثلاً عظيماً بمثالية الثائرين ومبادئهم. مجسداً المثل والنموذج الأعلى للمسلمين في كل العصور ذلك هو (كسر عقدة الخوف). فالمجتمع كان يعاني من عقدة الخوف التي زرعتها معاوية، حيث غسل دماغه بعمليات إرهابية منظمة على طاعة الأمير والخضوع التام وعدم الاعتراض على الحاكم بترويح يدعو إلى أن الحاكم وولي أمر المسلمين هو من أمر الله وأنه إنما جاء بأمر الله ولذلك فالأكثرية ما كانوا راغبين في مشاركة الحكام فيما هم فيه من خير أو شر.. وإنما كانوا منهمكين في تأمين دنياهم.. حتى أنه يوم احتدّت المجابهة بين مسلم بن عقيل وابن زياد أخذ الناس يتفرقون عن مسلم - رغم مبايعتهم له، وكل واحد منهم يقول للآخر (ما لنا والدخول في أمور السلاطين).

ولما سألهم الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء أن يتحاكموا إلى القرآن حينما أخذ قرأناً ونشره على

رأسه، وصاح فيهم: (يا قوم إن بيننا وبينكم كتاب الله، وسنة جدي رسول الله). رفضوا الانصياع له، ولما سألهم عن السبب لم يزيدوا على قولهم: (طاعة منا للأمير عبيد الله بن زياد).
 فما دام عبيد الله (أميراً) فإن له عندهم طاعة مطلقة حتى في مثل قتل الحسين (عليه السلام). وكسر قاعدة الخوف تجلّت بموقف الحر بن يزيد الرياحي الضابط الكبير في جيش ابن زياد الذي يقود ألف جندي. هذا الحر ثارت في نفسه ثورة الحق ضد سلطان الشهوات والباطل، فأراد أن يعطي مثلاً رائعاً بالثورة على السلطة الحاكمة من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تمرد الحرّ على أوامر الأمير عبيد الله بن زياد وتوجه إلى معسكر الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) بعد أن موّه الأمر على جنوده.
 لقد جسد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) قوله حين خرج من مكة بموقف الحر حين بادر بقوله إلى الإمام الحسين (عليه السلام): (يا بن رسول الله.. كنت أول خارج عليك، فأذن لي أن أكون أول قاتل بين يديك، فلعلي أكون ممن يصفح جدك محمداً غداً يوم القيامة).

المفهوم الجهادي والبعد التاريخي للثورة

في أول إعلان جماهيري أدلى به الإمام الحسين (عليه السلام) عن ثورته في جموع الحجيج وضع شرطاً أساسياً للالتحاق بثورته وهو الاستعداد للتضحية وتوطين النفس على الشهادة حيث قال (عليه السلام): (ألا ومن كان باذلاً فينا مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا).
 وهذا يؤكد طبيعة العلاقة البعيدة المدى بين معركة استمرت نصف نهار انتهكت فيها حرمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وُذبح من قال فيه نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله): (الحسين مصباح الهدى، وسفينة النجاة). وبين معركة وثورة مستمرة في عصرنا الراهن والعصور القادمة وفق النموذج الذي يؤكد المفهوم الجهادي للإسلام في تاريخه حين خاض ثلاث معارك كبرى، ولكل معركة بطلها كما كانت لكل معركة ظروفها السياسية وأثارها الاجتماعية.
 فالمعركة الأولى كانت مع الكفر وبطلها النبي محمد (صلى الله عليه وآله). والمعركة الثانية هي معركة الإسلام مع عناصر الانحراف ومع الذين حملوا شعارات الإسلام نفسه ولكن بعد تحريفها وتطبيقها على من تنزل بحقه وكان بطل هذه المعركة هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).
 أما المعركة الثانية فهي معركة الإسلام مع من أراد تحريف منهج الإسلام الحقيقي وكان بطلها الإمام الحسين (عليه السلام). حيث أنقلب كل شيء رأساً على عقب، إذ تحولت المناير من وسائل للإرشاد والهداية إلى وسائل للسب والشتم واللعن، وانقلبت السيوف التي شهرها الإسلام في وجه الكفر لمواجهة أهل البيت (عليهم السلام) وتحولت الزكاة التي سنّت من أجل تطهير النفوس وتزكيتها إلى وسيلة لشراء الضمان.
 أما الإمام الحسين (عليه السلام) فقد تجرّد في ثورته لله وللمنهج السليم وتنازل عن كل شيء في سبيل تصحيح المسار وإكمال الرسالة التي حملها على كتفه الكريم وقاتل من أجلها ليجسد مبادئ الدين القويم ليبقى المنهج الإسلامي بعيداً عن النفاق والرذيلة والانحراف العقائدي السائد في عصر يزيد.
 من هنا قيل: (إن الإسلام محمدي الوجود وحسيني البقاء). حيث يصبح ممثلاً للامتداد بين ما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وما بعده وهذا معناه بقاء الثورة الحسينية مرتبط بوضع مبادئ الثورة موضع

التنفيذ لتنتصر بالتالي الانتصار النهائي في عهد الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

المراجع

- ١ - الحسين مصباح الهدى، الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) ط٢ - ١٩٩٩ بيروت لبنان.
- ٢ - الشهيد والثورة، هادي المدرسي.
- ٣ - عاشوراء، هادي المدرسي.
- ٤ - الحسين ومسؤولية الثورة، حسن الصفار ط السابعة ١٩٩١.
- ٥ - من وهج العشق الحسيني عبد الحلیم الغزي.

مقالات

رؤية في مدلولات الشهادة الحسينية

محمد ثابت

حياة الشهيد لا تبدأ إلا وفصول المأساة قد رسمت له خطواته وهو يدرك جيداً أي طريق يرتاد وأي دور يؤدي ومن وحي قناعاته بذلك الدور تنبثق الشهادة لتنتقل المبادئ إلى رحلة الخلود. والواقعة الحسينية واحدة من أعظم الثورات التي لا مثيل لها في عالم القيم والمبادئ لأنها جسدت روح الأمة في تاريخها المشرق وحملت ذلك التاريخ لتصنع منهجاً راسخاً في العقيدة وما نراه قائماً في هذه الأيام هو أن العالم يستذكر بمرارة مسألة الحروب والفواجع التي ألمت بالبشرية في فترة من مراحل الحياة. كالحربين العالميتين الأولى والثانية والحروب التي نشبت في العقود الأخيرة من القرن العشرين. إلا أن واقعة كربلاء قد استوعبت هذه المآسي الإنسانية من منطلقات عدة، فالحروب السالفة الذكر وقعت في القرن العشرين، أما واقعة كربلاء فقد وقعت قبل أكثر من ١٣٥٠ عاماً. وعلى مر العصور تتجسد هذه الواقعة بمجالس العزاء منذ عشرة محرم الأولى وإلى أربعينية استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام). معركة استمرت يوم واحد نعود إليها في كل عام ومنذ مصرع الحسين (عليه السلام). فما هو السر في ذلك؟.

تاريخ الثورة وأبعادها

إن رغبة المؤمن في لقاء ربه تدعوه إلى تفضيل الشهادة التي يرى فيها خير الأمة وهكذا كان الإمام الحسين يقول: (إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً). من هنا فإن الأهداف والمبادئ التي سار عليها سيد الشهداء (عليه السلام) وقدم أبناءه وإخوته وأبناء عشيرته وأصحابه ومن ثم حياته قرباناً من أجل تحقيقها. هذه المبادئ كانت ثمرة الدعوة المحمدية التي قاتل من أجلها حماة الإسلام حين انطلقت دعوة التوحيد في الجزيرة العربية وانتصروا بفتح مكة بعد معارك وغزوات كان فيها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) القائد، والأب، والمعلم. إذن فإن موكب الحسين شكل الدعوة لأحياء موكب الرسول الكريم الذي تعرض إلى التحريف والتشويه من قبل بني أمية بقيادة معاوية بن أبي سفيان. وتمضي السنون وتزحف الحوادث لتبقى ثورة الحسين بن علي (عليه السلام) شاهداً حياً ينبض بالتحدي والوفاء. وثورة الحق على الباطل لعودة الشرعية وعودة إجماع الأمة إلى عهد وبيعة واحدة، يعطي لها حق انتخاب من هو كفؤ لمسؤولية الولاية. ومع حاجتنا اليوم لمثل دروس كربلاء وتطبيق منهجها الرسالي لاتعتاق الشعوب المسلمة من سلطة الظلم، المتمثل بالزعامة المتوارثة والمستبدة، يبرز لنا الحديث عن حقوق الإنسان الذي يتعرض اليوم إلى الاستبداد والمظالم بفعل عصر انقسمت معه الأمة وتعرضت إلى المؤامرات وتحريف الحقائق من خلال الانزلاق وراء عبودية

أهدافها ومنهجها

لقد أراد الحسين (عليه السلام) بثورته على بني أمية أن يجسد مبادئ حقوق الإنسان المنصوص عليها وفق الشريعة الإسلامية وفق أحكام القرآن والسنة النبوية الطاهرة فعندما نعود إلى أبعاد تلك المبادئ التي نود الإشارة إليها: لابد أن نتذكر ما حصل بعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حينما شكل انعطافاً تاريخياً نهاية عهد مشرق بالعدالة والمساواة وأعلن عن ابتداء عهد تعيس راحت فيه الأمة تعاني من عوامل الظلم والتمزق والاحتراف حينما آل الأمر إلى بني أمية بعد أحداث جسام. وعندما أصبح معاوية (أميراً للمؤمنين) و (خليفة للمسلمين) واتبع سياسة قائمة على:

١ - تمزيق المجتمع الإسلامي: الذي بناه الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله) وسادت فيه روح المساواة والأخوة وفنيت في أجوانه السمحة معالم الأحقاد والصراعات العنصرية والقومية والقبلية والطبقية، فأصبح تقييم الإنسان من خلال كفاءته وعمله، فبالل الحبشي أصبح أخاً لحمزة بن عبد المطلب القرشي وسلمان الفارسي صار كفرد من أسرة النبي (صلى الله عليه وآله). إلا أن الحكم الأموي وجد أن بقاء المجتمع بهذا الشكل من التماسك والتسامح يهدد مصالحه وكيانه المتسلط الذي يسعى لزعامة الأمة فاتجه لاتخاذ الإسلام وسيلة لحماية هذه الزعامة من خلال تفرقة الأمة وأبعادها عن منهجية الإمامة لذلك بدأ معاوية يخطط لضرب وحدة الأمة وتمزيق تضامن الشعب. وعلى هذا الأساس قام بما يلي:

أ - أذكى روح العصبية العنصرية: حيث رفع مكانة العرب وحقر الموالي وسلب كرامتهم وحقوقهم، ولدينا مثال على ذلك، فقد استدعى معاوية الأحنف بن قيس وسمره بن جندب وقال لهما: إني رأيت هذا الهراء (الموالي والعجم) قد كثرت، وكأني أنظر إلى وثبة منهم على العرب والسلطان، فقد رأيت أن أقتل شطراً وأدع شطراً لإقامة السوق وعمارة الطريق.

ب - عمل على إثارة النعرات القبلية بتفضيل قريش على بقية العرب، واختلاق صراع عدائي بين المهاجرين والأنصار، وفي هذا المجال استدعى شعراء الجانبين لتوريطهم في هذا الصراع. وأنشأ شاعر معاوية الأخطل في هجاء الأنصار، ما جاء فيه:

ذهبت قريش بالمكارم كلها واللوم تحت عمانم الأنصار

كذلك أثار الأحقاد حتى بين قبيلتي الأوس والخزرج الأنصاريين.

ج - إشعال نار الأحقاد السابقة بين صفوف الأمة.

فقد أرسل ابن الحضرمي إلى البصرة سنة ٣٨ هـ ليشعل نار الفتنة بين قبائلها بإثارة ذكريات حرب الجمل وقتل عثمان، كذلك أوقع بين الشيعة والخوارج، وهما فئتا المعارضة للحكم الأموي، وأراد بذلك أن يشغل إحداهما بالأخرى. والأتكى من ذلك أن معاوية كان يحب أن يوقع حتى بين قبيلته قريش. كما ذكر الجاحظ، فقد كتب إلى عبد الله بن عباس يريد أن يوقع بينه وبين الإمام علي (عليه السلام) إلا أن ابن عباس سخر منه ورد عليه.

من هذه الفقرة الأولى لسياسة معاوية بن أبي سفيان يتمثل لنا مبدأ (فرق تسد)، الذي اتبع أيضاً في عصرنا

الحديث من قبل الاستعمار البريطاني لتفريق الأمة والسيطرة على خيراتها وتسخير الأمور لصالحه.

٢ - الإرهاب ومصادرة الحريات: ضرب الحكم الأموي بيد من حديد على كل من يحدثه ضميره بالمعارضة أو يعتنق لرأي ثوري مهما كانت مكانة ذلك المعارض أو شخصيته. وراح ضحية الإرهاب الأموي خيار من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) وعظماء الأمة كالإمام الحسن بن علي، والصحابية من أمثال عمرو بن الحمق الخزاعي، وحجر بن عدي وأصحابه من الثائرين المجاهدين.

٣ - التلاعب باقتصاد الأمة وخيراتها، بينما الإسلام ينظر في كثير من أحكامه إلى أن مهمة الحاكم أو الخليفة تنمية اقتصاد الأمة، والإنفاق من ثرواتها لما فيه صالحها العام. وإقامة المشاريع الحيوية والمصالح العامة. إلا أن معاوية كان ينظر إلى ثروات الأمة كملك خاص يتصرف فيه كيفما يشاء، وكان مبدأه: الأرض لله وأنا خليفة الله فما أخذ من مال الله فهو لي وما تركته كان جائزاً لي. فوق ذلك صار يتفنن في امتصاص دماء الفقراء والكادحين، وإثقالهم بمختلف الضرائب فقد فرض على الأهالي أن يقدموا له ضريبة يوم النيروز كهدية فكان يجمع باسم ذلك أكثر من عشرة ملايين درهم.

٤ - احتكار السلطة والحكم بإدعاء ينص على أن الإنسان ليس من حقه أن يتسلط على الناس أو يفرض نفسه كحاكم على الأمة، إلا إذا رشحه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لذلك كالأئمة الطاهرين، و ينتخبه الشعب وفق مقاييس إلهية معينة، كعصر ما بعد الأئمة واتخذ هذا الإدعاء حجة لفرض هيمنته والتسلط على رقاب الآخرين باغتصاب قيادة الأمة، دون ترشيح من الله ولا رضى من الشعب، ولم يكتف بذلك بل أراد أن يحتكر الحكومة والسلطة لذويه من بعده، ليتسنى له جعل الحكم بالوراثة حيث يستلمه الابن بعد الأب، ويبقى امتيازاً خاصاً للأسرة الأموية. وبالفعل فقد فرض في أخريات حياته ابنه يزيد كخليفة للمسلمين من بعده. ومارس مكره وإرهابه في سبيل اخذ البيعة له من جموع الأمة.

لقد تناول الأعلام والمؤرخين أبعاد الثورة الحسينية بروية شمولية خالصة وتلخصت رؤية الإمام الشيرازي (دام ظله) بهذه الخلاصة:

الخلاصة (الآفاق والرؤى)

إن ما اعتمده معاوية واتباعه في نظرية التسلط والاستبداد القائمة على الأسس الأربع التي ارتكز عليها في الحكم كاحتكار السلطة والإرهاب ومصادرة الحريات مع استغلال ثروات الأمة وتمزيق وحدتها سيشكل امتداداً لعوامل الضعف والتمزق التي حصلت للأمة في عصرنا الحديث.

وبالمقابل نجد أن ثورة الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) هي ثورة لكل العصور التي مرت بها الأمة الإسلامية ورمزاً لكل القيم النبيلة والمخلصة التي التجأ إليها البعض الآخر كمنظرة في المبادئ لتشكل الجانب الآخر من المعادلة الحقيقية من الصراع.

ف عندما خرج الحسين (عليه السلام) وأعلن العصيان والتمرد ذلك اليوم فإنما كان لإقرار الطاعة والولاء لأهل الطاعة والولاء إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وبهذا فإن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) بلورت الرؤية الحقيقية لمفهوم الطاعة والولاء لتصبح منبعاً للنهضة الشاملة لسانر النهضات التحررية في العالم لما أحدثته من انفجار عظيم هزّ عرش كل الطغاة المستبدين ناهيك عن كونها مقدمة هيأت الأسباب لقلع جذور دولة

بني أمية وبني العباس وغيرهم وشحذت همم المجاهدين في الدفاع عن المقدسات الإسلامية بعد أن علمتهم أسس الجهاد من أجل الحرية والكرامة.

المصادر

- ١ - رؤى عن نهضة الإمام الحسين، أية الله العظمى الإمام السيد الشيرازي (دام ظلّه) ط ٢ ١٩٩٩.
- ٢ - الإمام الحسين شمعة ودمعة، موسى الهادي، دار البيان العربي، ط الأولى ١٩٩٢.
- ٣ - الحسين مصباح الهدى، الإمام السيد الشيرازي (دام ظلّه) ط ٢ ١٩٩٩.
- ٤ - مجلة أهل البيت/ العدد ١ آب ١٩٩٢.

مقالات

كربلاء بين وهج العشق ولغة الخطابة

عباس حسن

يكشف الواقع التاريخي لحركة الطفّ الخالدة تدفقاً حيويّاً لمنعطف خطير من مراحل الصراع الشامل بكافة أبعاده ودلالاته ليؤكد حتمية ما اقتضته مصلحة المنهج الإسلامي على صعيد المدلولات والمؤثرات المتداخلة في الواقع السياسي ليؤشر مرحلتين أساسيتين مختلفتين ومتراپطتين من مراحل الصراع الإسلامي وهو الفترة ما قبل الواقعة والفترة التي امتدت من تاريخ الواقعة إلى ما بعدها والتي تجلّت في واقعة كربلاء مع حركة الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه لتؤكد المنهجية الحقّة للعقيدة الإسلامية بما يتناسب مع مضامينها الجوهرية من الأخلاق والقيم المتفاعلة مع أحد أهمّ أركانها وشروط تحققها وهي الإمامة كمنصب خطير انبعث من روح الإسلام ليشكّل الامتداد الرابط للنبوّة وقد أكد عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين تم تبليغه من قبل المولى وفي واقعة الغدير، كون الإمامة منصب منصوص ولا يمكن تجاوزه أو الالتفاف عليه. لذا فإن ما حصل في واقعة كربلاء كان عنواناً لقضية من أبرز القضايا ومساراً حركياً فاعلاً في حركة الصراع باعتباره كشفاً للواقع المزيّف الذي اختزن معه منطق الهوية الحقيقية للإسلام ليعلن فشل المراهنة السابقة في التحايل على العترة الطاهرة فعندما نادى الإمام الحسين (عليه السلام) في قوله: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي)، إنما كان استجابة فعلية للمقدمة التي وضعها الإسلام قبل المعركة والتي تم خرقها على أيدي من أغرتهم الحياة والسلطة بما أدى إلى الإخلال بشروط المنهج السليم فتجسد في خطر أولئك الذين أساءوا للإسلام وأنفسهم فانتهكوا حقوق آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) وعبثوا بما أراه الله وحرّفوا القرآن فكانت كربلاء شاهداً حياً وثورة استظهرت زيف أولئك المنافقين الذين تظاهروا بالإسلام حفاظاً على مصالحهم الدنيوية وكانوا يكيلون العداة لأهل بيت النبوّة فانطلق الإمام الحسين (عليه السلام) مقاتلاً معلناً لغة الشهادة إذ لا شيء أعظم، ومعلناً تمسكه بالمنهج إذ لا شيء أنبل، ولكن الأبهى والأعظم هو موقف الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه ومواجهته لحظة الاستشهاد، تلك التي تجسدت فيها لغة الشهادة في جسد الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قدّمه قرباناً للإسلام فتأتي زينب يومئذ لتنادي ربها: (اللهم تقبل منا هذا القربان) فانبعث النداء في ضمير الأمة وفي وجدانها ليسطر أصحاب القلم المعبر واللسان الناطق بشهادات معركة من أعظم المعارك وواقعة سال فيها ذلك الدم الطهور دم الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه أولئك النخبة الطاهرة الذين تصدوا لأبشع طغمة عرفها التاريخ.

الخطابة الحسينية والإلهام

إن ظاهرة الخطابة الخاصة والشعر الخاص بكربلاء أحرزتها معركة ذات بواعث حضارية صرفة، دارت رحاها في أرض كربلاء المقدسة بين خطين متضادين هما خط الإسلام متمثلاً بسبط النبي (صلى الله عليه وآله) الحسين بن علي (عليه السلام) وخط الجاهلية والنفاق متمثلاً ببيزيد بن معاوية حفيد آكلة الأكباد. وكربلاء ذلك المكان الذي شهد مآسي الطف يوم عاشوراء ليبقى خالداً على مرّ العصور، هنالك إذ تعرض سبط النبي وريحانته أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) مع أهل بيته وأصحابه في معركة دارت بين كفتين تمثلت الأولى بكفة النفاق وأهله والثانية يقود زمام الأمر فيها سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام) واتباعه لإصلاح أمر أمة تقودها زمرة فاسدة خرجت عن الإسلام وتمادت في طغيانها وجبروتها لما توفر لديها من المال والسلاح والنفوذ والسلطان فهل استوعبت الخطابة وقصائد الشعر أعظم ملحمة في التاريخ؟

وكيف تجسدت تلك المعاني في قلوب المؤمنين؟ وكيف بكى أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)؟ في قصيدة للسيد جعفر الحلي مخاطباً فيها هلال عاشوراء والمحرم يقول فيها:

كم يا هلال محرم تشجينا	ما زال قوسك نبلة يدمينا
كل المصائب قد تهون سوى التي	تركت فؤاد محمد محزوناً
يوم به ازدلفت طغاة أمية	كي تشفين من الحسين ضغونا
نادى ألا هل من معين فلم يجد	إلا المحددة الرقاق معينا
فهوى على وجه الصعيد مبضعاً	ما نال تغسلاً ولا تكفيناً
وسروا بنسوته على عجب المطا	تطوي سهولاً بالفلا وحزونا
أو مثل زينب وهي بنت محمد	برزت تخاطب شامتاً ملعونا
فقدنا بمحرضها يقلب مبسماً	كان النبي برشفه مفتونا
نثرت عقيق دموعها لما غدا	بعصاه ينكت لؤلؤا مكنونا

أما السيد جواد القزويني فله قصيدة رثاء يقول فيها:

ما للأحبة لا يؤون خلاتنا	هلا دروا أننا حانت مناينا
فهل بدا من محي يوم فرقتهم	ذنباً لذلك استحقوا فيه هجرانا
ما هاجني حبهم يوماً ولا ذرفت	عيناي من بعدهم دمعاً وعقيانا
لكن سمعت بشهر فيه قد لبست	آل الرسول ثياب الحزن ألوانا
هيجت يا شهر ما في القلب من شجن	إذ فيك أضحي رسول الله ثكلانا
أبكي الحسين وحيداً لا نصير له	إلا المهند والخطي أعوانا
أبكيه منعفر الجثمان قد رفعوا	فوق القناة محياً منه إعلانا
يتلو من الكهف آيات يرتلها	فوق القناة محياً منها إعلانا

قدوة الأحرار في نهج الأئمة (عليهم السلام)

إن ما اتبعه الأئمة (عليهم السلام) في شهر المحرم يدعوننا لأن نعمل ونهتدي بنهجهم في هذا الشهر العظيم فقد كان الإمام الكاظم (عليه السلام) يطلب من الشعراء أن يرتثوا الإمام الحسين (عليه السلام) بما جادت قرائحهم، وكان يأمرهم أن ينشدوا بصوت حزين ، فإذا حضر الراثي ضرب لعيناه سترًا، وأجلسهم خلفه، وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يشجع الشعراء على نظم الشعر في الإمام الحسين إذ يقول (عليه السلام): (ما من أحدٍ قال في الحسين شعرًا فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة، وغفر له).

يروى أن السيد الحميري دخل على الإمام فقال له الإمام (عليه السلام): أنشدني في الحسين شعرًا، وقام الإمام وضرب سترًا لنسائه وأطفاله، وأجلسهم خلف الستر، وجلس هو أصحابه حزينًا باكياً على مصيبة جده الحسين (عليه السلام) فأنشد الحميري هذه الأبيات:

أمر على جدث الحسين	فقل لأعظمه الزكية
يا أعظمًا لا زلت من	وظفاء ساكبة روية
وإذا مررت بقبره	فأطل به وقف المطية
وابك المطهر للمطهر	والمطهرة التقية
كبكاء معولة أتت	يوماً لواحدتها المنية

وبعد هذه الأبيات يقول الحميري: دموع جعفر بن محمد تتحاور على خديه، وارتفع الصراخ من داره حتى أمرني بالإمساك.

أما الإمام الصادق (عليه السلام) فما من مصيبة تمر عليه إلا وتذكر مصيبة جده الحسين (عليه السلام) وأصحابه، فيوم أمر المنصور الدوانيقي عامله على المدينة أن يحرق على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) داره وأخذت النار في الدهليز وتصايحت العلويات داخل الدار وارتفعت أصواتهن خرج الإمام (عليه السلام) وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان فجعل يخمد النار، ويطفئ الحريق حتى تلاشت فلما أقبل اليوم الثاني دخل عليه بعض شيعته يسألونه فوجدوه حزينًا باكياً فقالوا: ممن هذا التأثر والبكاء؟ أمن الجرأة عليكم أهل البيت. فقال الإمام (عليه السلام): لا، ولكن لما أخذت النار ما في الدهليز نظرت إلى نسائي وبناتي يتلاظمن في صحن الدار من حجرة إلى حجرة، ومن مكان إلى مكان، هذا وأنا معهن في الدار فتذكرت فرار عيال جدي الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء والمنادي ينادي أحرقوا بيوت الظالمين.

وعن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في هذا الشهر، قال بن شبيب: دخلت على مولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في أول يوم من المحرم فقال: يا بن شبيب أصائم أنت. فقلت له: لا، فقال (عليه السلام): يا بن شبيب فمن صام في هذا اليوم ثم دعا الله تعالى استجاب له كما استجاب لذكريا (عليه السلام) ثم قال:

يا بن شبيب إن شهر محرم كان أهل الجاهلية يحرمون فيه الظلم والقتل لحرمة هذه الأمة، فما عرفت حرمة ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا فيه ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واستباحوا حريمه وسبوا نساءه، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً. يا بن شبيب، إن كنت باكياً فأبك الحسين (عليه السلام). فإنه قتل وذبح ظلماً وتجرياً، وقتل من أهل بيته معه سبعة عشر ليس لهم في الأرض شبيه. يا بن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده أنه

لما قتل الحسين (عليه السلام) أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر. يا بن شبيب إن بكيت على الحسين (عليه السلام) حتى تصير دموعك على خدك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً.

وكان الإمام (عليه السلام) يتكلم بهذا الكلام ودموعه جارية على خديه:

فأبي شهيدٍ أصلت الشمس جسمه	ومشهدها من نوره متولداً
وأبي ذبيح داست الخيل صدره	وفرسانها من ذكره تتجمداً
ألم تك تدري أن روح محمد	كقرآته في سبطه متجسداً
فلو علمت تلك الخيول كأهلها	بأن الذي تحت السنابك أحمد
لثارت على فرسانها وتمردت	عليهم كما ثاروا بها وتمردوا

إن بقيت معالم الثورة الحسينية مرتبطة مع النفس تذكرنا بمصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهله وتقدم لنا الرؤى السليمة النابعة من روافد ملحمة كربلاء الخالدة.

النتائج والخلاصة

لقد كانت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) نبراساً لسانر النهضات التحريرية في العالم ضد الظالمين وكانت الانفجار العظيم الذي هزّ عرش كل الطغاة المستبدين، ومن هنا نقول أن الثورة الحسينية أجت في أذهان الجمهور لغة الحماسة ولعبت دوراً فعالاً في بثّ روح الشعر والخطابة لدى الشعراء والطبقات المثقفة ولم يقتصر مفهوم الثورة على شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام) في العالم الإسلامي وحده بل عرف العالم أجمع هذه الحقيقة التي لم تغب على ذهن أحد لقد قال غاندي: (علمني الحسين كيف أكون مظلوماً لكي أنتصر).
إن امتدت خيوط الثورة وكان الشعر والخطابة لساناً يحاول استلها المعاني النبيلة والسامية لهذه النهضة الشريفة التي أعاد فيها الإمام الحسين (عليه السلام) ما جاء به جده الكريم محمد (صلى الله عليه وآله).

المراجع

- ١ - رؤى عن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) للإمام السيد الشيرازي (دام ظله) ص ١٧.
- ٢ - الحسين ومسؤولية الثورة، حسن الصفار ص ١٠٢ - ١٦٠، دار البيان العربي ط ١٩٩١م.
- ٣ - الحسين مصباح الهدى للإمام السيد الشيرازي (دام ظله).

مقالات

ملاح في فكر الثورة الحسينية وأبعادها

علي عودة

تميزت أحداث واقعة الطف باعتبارها مثلت أهم المنعطقات الحاسمة في التاريخ الإسلامي، بأنها حالة متفردة من التمازج بين الفعل الإنساني الواعي والإرادة الإلهية الحكيمة، وقد تجسد ذلك وبكل المصاديق برمز واقعة الطف الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) المتبوع بأصل الرسالة وقيمها وما حملته هذه الإرادة للإمام من عصمة القيادة الواعية للدور المناط بها في الوقوف أمام الواقع المنحرف وللرجوع به إلى أصل الخط السماوي وعدالته.

فالأمر عائد إلى إرادة وحكمة إلهيتين في إيجاد هذه الحركة لأهداف تعادل حجم التضحيات الكبيرة التي قدمتها للبرهنة والكشف عن الخصائص المميزة للعمل الإمامي المتجذر بعمق الأمر الإلهي الموجه إليه بإيجاد هذه الحركة المقدسة، إما عن طريق التأكيد الرسالي المعهود إليه من قبل الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أو بالفعل الإنساني الواعي المسدد غيبياً. فقد خضعت حياة الإمام (عليه السلام) إلى الكثير من خصوصيات العناية بعملية الإعداد للوصول في النهاية إلى ذروة الفعل الرسالي الذي رُسم لاستنهاض وإعادة الحضور الإسلامي ومعالمه التي أشرقت في عملية الإعداد الواعي التي تبناها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) في أمته الوليدة. وليعيد تجديد الحدود الفاصلة بين استمرارية خط الرسالة المقدس وبين النهج السلطوي المنحرف.

البعد التكويني للثورة

لعل بدايات هذا الإعداد المتفرد في خصوصيته قد عكست خصوصية مهمة الإمام (عليه السلام) وخطورة الدور الذي أوكل إليه في توعية الأمة والذي كلفه لاحقاً حياته الشريفة وأرواح الصفاة من آل بيته وصحبه. إذ وردت مفردات هذا الإعداد الواقعي في زمن الرسالة في كتاب الله عز وجل لتستوضح حجم هذا الإعداد: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين)(١٧).

وجاء في كتب السيرة النبوية والتفاسير والأحاديث العامة للمسلمين أن رؤساء الكنيسة في نجران اليمن ناظروا النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) في الدين فأفحمهم ولما أصروا على العناد نزلت هذه الآية المباركة، وتسمى آية المباهلة.

قال البيضاوي في تفسيرها ما نصه بالحرف الواحد: (غدا النبي محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وتمشي فاطمة خلفه وعلي خلفها والنبي يقول - أي لعلي وفاطمة والحسن والحسين - : إذا دعوت أمّنا، أي قولوا: آمين. فقال أسقف النصارى: يا معشر النصارى إنني لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا. فأذعنوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبذلوا له الجزية.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قرده وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً) (١٨).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك الخصوص: (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا).

وقال (صلى الله عليه وآله): (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) (١٩).

إن، ومن سياق الآية المباركة وأحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وهي نماذج يمكن اقتطاعها من سلسلة الآيات والأحاديث الواردة بحقه (عليه السلام) يكون الاستدلال كاشفاً لحقيقة الدور الذي حملته الإرادة الإلهية للإمام الحسين (عليه السلام) الذي بدأ مبكراً وبمراحل متسلسلة بأعظم المواقف التي حددت مسار القضية الإسلامية التي كانت قد تعرضت إلى الكثير من التذبذب والاهتزاز بما يعرقل نهضة الأمة بأبعادها الروحية والمادية وكأنه أريد للإمام (عليه السلام) أن يكمل خط الرسالة انطلاقاً من مصلحة الأمة وتمشياً مع طبيعة الظروف الاجتماعية والفكرية والسياسية المحيطة والتي اختط فيها الإمام (عليه السلام) طريقاً جديداً نحو إمضاء الرسالة الإسلامية وإعادة تثبيت ركانها.

الإفرازات والعوامل

إن عملية التهينة الإلهية التي أفرزت الدفق الأول للمواجهة بكل صنوفها على الساحة وهو الدور المبكر والأثر الفعلي الذي تركه الإمام (عليه السلام) في المجتمع الإسلامي آنذاك جعل الأمة أمام خيارين فأما خيار الرفض القاطع للسياسات التي فرضت عليها أو القبول بسياسة الأمر الواقع حيث التنازل عن الخط الرسالي وبذلك جسد الإمام (عليه السلام) لأخطر انعطاف في مسار الأمة الإسلامية.

ترى هل أن تلك المرحلة قد أدت إلى نتائج سلبية في المجتمع الإسلامي، أم أنها كانت عملية إيقاظ وإرشاد للأمة؟

ومما لا شك فيه أن المقدمات التي انطلقت منها الثورة تمثل تقابلاً وتضاداً متصارعين تقتضي ترتب الجزاء على الحكم بشروط المصلحة الاعتبارية والشرعية بين أهم وأخطر القضايا وهي قضية الكفر المتسلط والإيمان العادل. فتحرك الإمام الحسين (عليه السلام) يُعدّ انقلاباً اقتضته شروط المصلحة الفعلية التي أرادها المولى الشرعي بما يستوجب الهدم لأركان الفساد القائمة آنذاك.

خصوصاً وأن الدلائل والمعطيات التي أفرزتها الظروف المحيطة كانت تحتاج إلى تجسيد الصيغة المفهومية للخطاب الإمامي والعقيدة الخالصة كونها التزمت واجباً رسالياً لا يختلف عن مسؤولية النبوة في تقويم مواقع

١٨ - محمد جواد مغنبة، التفسير المبين.

١٩ - سنن الترمذي والحاكم في المستدرک.

الخلل والفساد وبهذا صممت إرادة الإمامة أن تسلك سبيل العدل لإعادة الأمة إلى وعيها الرسالي الذي أريد له المزيد من الاتسار والتمزق وفق المعايير السلطوية الجديدة.

الخصائص الجوهرية للحركة الحسينية

إن ظاهرة التركيبة الحسينية بكل ملامحها وخصائصها أعطت دفقاً روحياً ومعنوياً خالصاً للأمة التي بدت عليها علامات التقهقر والوهن، وسيبقى هذا الدفق الرسالي ما بقيت هذه الأمة بمفاهيم تحمل بين طيات أديتها ذات المفاهيم الخالصة من الروح المحمدية الشريفة والتي غدت أولئك الرساليين بشتى السبل التغييرية لتحمل أعباء الأمة، ولتشكل معارضة حقيقية رافضة تستلهم من القيم الرسالية والإنسانية مبادئها الحقيقية بعيداً عن المصالح والمنافع والشهوات والقيم المادية والثوابت الدنيوية الرخيصة. لذا فإن الاستشهاد من قبل الإمام (عليه السلام) وصحبه المخلصين يعني انتصاراً للمبادئ والقيم الخيرة والثوابت الإنسانية. فإن المعركة كانت معارضة مبدئية وليست معارضة نفعية مصلحة حيث أنها دفقت كثيراً في صياغة انتماها ومحصت كثيراً موقفها على ضوء يقظة روحية واعية استخدمت فيها كل أدوات التقويم الإسلامي لإعداد مشروع الشهادة الحسيني.

إن عملية الرفض التي قادها الإمام الحسين (عليه السلام) كانت تتطلب مبررات عملية فعالة ومؤثرة في المجتمع كونها مهمة ليست باليسيرة خصوصاً بعد أن أخذ الإفساد السلطوي في الأمة الوليدة مأخذاً بالغاً وبهذا شرع الإمام (عليه السلام) بالإيفاء بالتزاماته الرسالية نحو أمة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسلوكه منهج الثورة الراضية ليعلم (إنني لم أخرج بطراً ولا أشراً إنما خرجت لإصلاح أمة جدي) وبهذا تمكن من إلقاء الحجة الواضحة على الأمة وأدار المعركة بجميع فصولها بقدرة تختلط فيها جميع معايير الإرادة المقدسة بحكمة الإمامة ومعطياتها المباركة.

المفهوم الجهادي للثورة

١ - إن عملية الرفض الحاصلة كانت تتطلب رمزاً بارادة حقيقية يبرر للأمة من خلالها قناعاتها الضمنية - الفكرية والاجتماعية والسياسية - لعملية الرفض برمتها لكي تنجلي كل الغمام التي كانت تحجب الأمة عن حقيقة رسالتها وواجباتها الشرعية. وكان الإمام يمثل هذا الرمز بأدق التفاصيل باعتباره الامتداد الطبيعي لرسالة جده المصطفى (صلى الله عليه وآله).

٢ - إن عملية الرفض المعلنة وبحجمها المعروف كانت بالتأكيد تحتاج إلى الروابط الروحية لهذه العملية والواقع المرفوض لإقناع الأمة بمصدايق هذا الرفض. وقد قام الإمام (عليه السلام) بهذا الدور حيث بين للأمة وبدلالات قرآنية ناصعة وأخبار السنة النبوية الشريفة أدلة تدين عنناً التوجهات المنحرفة للسلطة (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير) (٢٠).

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً) (٢١).

وخاطب الإمام (عليه السلام) الأمة قائلاً: (يا أيها الناس إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله..).
فجاءت تلك البراهين القرآنية والحجج الرسالية لتعري زيف المفاهيم السلطوية المقتيبة الوعظية من قبل وعاظ السلاطين والسائدة آنذاك.

النهج الاستراتيجي للثورة

إن للربط التاريخي لهذه العملية الراضية للوضع القائم أسباباً ونتائج جاءت لتهيئة الأمة إلى سبيل التغيير المنشودة كنتيجة واقعية لثورة الحق ومنها:

أ - إن الامتداد التاريخي لشخصية الحاكم الجديد عكست في معظم جوانبها كل أشكال الانحطاط في السلوك والقيادة

ب - الأصول التاريخية للعائلة المالكة وموقفها التاريخي من انتشار الرسالة ومحاربتها ومنذ الأيام الأولى من انطلاقها في مكة وقد ملئ هذا الموقف بشتى صنوف العصبية القبلية والتي حاولت مجدداً مسخ العنصر المسلم والسعي بقوة من أجل صرفه عن التعاليم السماوية بتهالكه نحو مبررات الحياة المادية. وبأساليب سياسية واقتصادية متعمدة ومدروسة. لذا فإن مصلحة الحكم تقتضي توفر المقدمات الصحيحة لدى الحاكم.
قال الإمام الحسين (عليه السلام): (.. ما الإمام إلا الحاكم بكتاب الله، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلك لله..).

بهذه العبارات حدّد الإمام (عليه السلام) الصفات الإجمالية للحاكم الشرعي في الأمة والتي تعتبر ضمناً فضح دقيق للخلافة المزيفة آنذاك بعد أن تحولت إلى ملك عضوض سنّت بعده مناهج غير رسالية أدت إلى محدودية الانفتاح الإسلامي الصحيح في أرجاء المعمورة وقوّضت مصاديق النهج الإسلامي في الإدارة والتنظيم.

مقومات نجاح حركة الثورة

إن من أهم المقومات التي أدت إلى نجاح حركة الإمام (عليه السلام) وضمنت شروط سلامتها وبقائها مع تعاقب الأجيال المسلمة هو الوضوح في تحديد الخطوط الفاصلة بين الدعوة إلى رسالة السماء وإحيائها بكل وجوداتها وبين الانحراف الذي ألمّ بخط الأمة، لأن ضياع مثل تلك الخطوط الفاصلة أو اختلاطها يسهل للقوى المضادة القيام بعملية التضليل والتزييف والتحريف على أساس فقدان الوضوح في الرؤية التي يدرك من خلالها الإنسان مصداق حركته كي لا تفقده الثقة العميقة بخط الرسالة ولا يستسلم لعمليات الخداع والتضليل وتحت أي

صورة أو قناع. وبمجمال تلك المقومات الروحية والمعنوية والتي أصبحت مصاديق واقعية للرفض والتي عبر عنها الإمام (عليه السلام) بكل قوة ووضوح عبر رحلته وفي آخر فصل من فصول حياته الشريفة والتي حدّد من خلالها الحدود الفاصلة الواضحة بين الممارسات الجديدة وبين أصل النهج الإسلامي حاملاً بذلك كل الشعارات الرسالية عناوين مشرقة لحركته، متمثلاً بصيغ الإعداد الإلهي المبكر الذي تشربت به روحه المقدسة حيث تمثلت التضحية بأعظم صورها ليصبح استشهاده قرباناً لإرادة السماء من أجل مصلحة الأمة ونهوضها من جديد.

شخصية العدد

الخطيب الشيخ ناصر الأسدي

هو الخطيب الشيخ ناصر حسين ناصر إبراهيم الأسدي الحائري.

ولد في كربلاء عام ١٣٧٦ هـ المصادف لسنة ١٩٥٥ م. أكمل فيها دراسة المراحل الابتدائية ثم انتقل إلى سلك الحوزة العلمية الحسينية وتلمذ على أساتذتها البارزين في النحو والصرف والمنطق والبلاغة والفقهاء والأصول والكلام وأكمل مرحلة السطوح. وواصل مسيرته العلمية في محافل البحث الخارج فقهاً وأصولاً. وقد تصدى لتدريس العلوم الحوزوية في مختلف مراحل السطوح. ثم تفرغ للخطابة الحسينية فرقى المنبر بجدارة فائقة في كربلاء والكويت وسورية ولبنان وإيران. ولا يزال يمارس دوره الخطابي بصورة جيدة وأداء رائع.

له مؤلفات عديدة طبع منها حتى الآن كتاب (شورى الفقهاء المراجع) طبع في بيروت عام ١٩٩١ م. وكتاب (عباد الله كتاب الله) طبع في عام ١٩٨٠ م في بيروت وكتاب (الحواريون طلائع حركة أهل البيت عليهم السلام) وهو شرح لوصية الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) لأحد خواص أصحابه وهو عبد الله بن جندب. كما أن له جملة من الآثار الخطبية منها (الأمة الإسلامية الواحدة) وغيرها.

سماحة الشيخ الناصري مجلة الكلمة الطيبة تهديكم أطيب تحياتها وتتمنى لكم الخير والموفقية وبمناسبة قرب حلول شهر محرم الحرام نغتنم هذه الفرصة للقاء سماحتكم راجين من العلي القدير أن يوفقنا وإياكم للوقوف على أبرز الخصوصيات المتميزة التي يمثلها المنبر الحسيني باعتباره قاعدة أساسية في تحريك الخطاب الجماهيري ورصد أبعاد المرحلة انطلاقاً من آفاق الثورة الحسينية وما تمثله كونها رافداً أساسياً يصب في غايات العمل الرسالي الذي سعى إليه.

الكلمة الطيبة: سماحة الشيخ الناصري، تتعرض الساحة الإسلامية هذه الأيام إلى حالات الغزو الإعلامي الذي تبثه وسائل الإعلام المضادة وشبكات المحطات الفضائية والانترنت. كيف نتصدى لهذه الوسائل على صعيد الواقع الإعلامي والثقافي والتربوي في عالم اليوم من خلال المنبر الحسيني؟

الشيخ الناصري: إن عالم اليوم قد أغرقته إمبراطوريات وسائل الإعلام العملاقة وغزت القنوات الفضائية كل بيت وفندق وشركة ومتجر، وهذه الأمواج الإعلامية العاتية تحفز ضمائرنا للنهوض بواقعنا الإعلامي والثقافي والتربوي للحفاظ على ما بقي بأيدينا من قيم حضارية ومبادئ أخلاقية سامية.

ولا شك أن المنبر الحسيني يختص بمسؤولية عالمية باتجاه الواقع الراهن بكافة أبعاده. من هنا أصبح من الضروري تشكيل رابطة أو منظمة تعني بشؤونه على صعيد الجانب الخطابي والإعلامي المشترك، ومن ثم عقد مجموعة من المؤتمرات والندوات المعنية بهذا الأمر وإصدار الدوريات والمطبوعات المكلفة بنشر المهمات

الإرشادية والتوجيهية لتصعيد الدور الطليعي والمهمة الرسالية لعمل المنبر. وهذا ما يحتاج بدوره إلى الإدارة التي ينبغي أن تقوم بتحمل أعباء المسؤولية ولا شك أن الإدارة الأساسية في هذا المجال هو الخطيب فكيف يتم إعداد خطيباً رسالياً ناجحاً؟

وهناك مجموعة من العوامل التي ينبغي مراعاتها لإنجاح هذا الإعداد وهي:

١ - التخصص: فلا بد للخطيب أن يكون متخصصاً في حقل علمي. حيث أن التخصص سمة من سمات هذا العصر، ثم أنه يوفر للخطيب قدرة التعمق في البحث وتركيز المعنى أكثر، وهناك مجالات عدة تدخل ضمن أبواب هذا المورد كالتفسير أو علم الكلام أو الحديث أو ما شابه.

ومن الحقول الضرورية التي يعتمد عليها الجانب الخطابي بشكل عام والمنبر بشكل خاص.

٢ - الإخراج الفني للحديث الخطابي.

نحن نعرف أن أنواع الفن المؤثر الجميل في التمثيليات والمسلسلات التاريخية وغيرها تدخل في عملية منافسة مع المنبر والخطابة باعتبارها تمثل جانباً معرفياً من جوانب المكونات المتمثلة للنشاط الثقافي للإنسان عبر تفعيل الجانب العقلي والحسي وهذا ما يجعل الأمر بالغاً في الأهمية لكي يدخل في حقل المنبر باتجاه الاهتمام الأدبي والتركيز الفني ما يمنح المحاضرة المنبرية جانباً مؤثراً فالثوب الجميل يضفي مسحة جذابة على من يرتديه، كذلك الألفاظ والصياغة الجميلة في الكلام لأنها تجذب المستمع إلى المعنى والمضمون.

وبهذا لا بد من الاهتمام بهذا الجانب عملياً بإرساء قاعدة اجتذاب جماهيرية لشرائح المجتمع من مختلف الفئات والثقافات بهدف إعطاء المنبر صبغة عالمية فعالة لمواجهة الثقافات الأخرى وظاهرة الغزو الإعلامي الذي تبثه الفضائيات المختلفة في عمليات الغسيل الإعلامي الدماغية ويمكن مواجهة ذلك عبر حالة التحدي على المستوى الإعلامي العالمي بمظاهره المغرية في عرض بهارج الحياة وإغراءاتها المادية ومظاهرها المزيفة باتت تشكل خطراً أكيداً على مستوى العقل مما يجعل الآخرين لا ينتظرون أو يفكرون بالجوانب الروحية لهذه الحياة.

ومن هنا تصبح مسؤولية مواجهة عملية شاقة خصوصاً على مستوى التخطيط للأدوات التي يمكننا من خلالها الوصول إلى العقل البشري وإرساء قواعد وأسس التفكير السليم مما يجعل العقل قادراً على النقد والتحليل لمواجهة التيارات الفكرية المختلفة أو ما يكمن وراء هذه العروض.

الكلمة الطيبة: إن لشهر محرم خصوصية متميزة كونه شهراً يتاح فيه المجال للتبليغ والتوجيه. ما هي الوسائل الكفيلة برأيكم للاستفادة من هذا الشهر الحرام كونه يمثل دعامة أساسية وبناءة على المستوى الإرشادي والتوجيهي؟

الشيخ الناصري: لا شك أن لشهر محرم خصوصية متميزة حيث يعتبر موسماً للتبليغ والإرشاد والتوجيه الإسلامي. ومن الطبيعي أن جماهير الأمة تلتفت في هذا الشهر أكثر من باقي الشهور حول المنبر، فكيف يمكننا بعث الشعور بالانتماء إلى المسيرة الحسينية والحماسة في النفوس لئتم توجيه قطاع كبير من الجماهير من خلال إحياء ذكرى سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، وما أروع أن يعتاد الناس إقامة المجالس المنبرية في كل أسبوع مرة أو في الشهر مرة باعتبار أن هذه المجالات مبعث للخير والبركة ومنطلق للتنوعية الجماهيرية ومدارس لتربية الجيل الجديد ومحافل اجتماعية يجتمع فيها الناس على المحبة والتقوى، وقد نقل

عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (والله إني لأحبُّ تلك المجالس).

فكيف نرتقي إلى مصاف النفوس ونبعث في هذا الموسم عوامل التحريك والتأثير لغرض الوصول إلى أمرين أولهما الأمر الأخروي (الثواب) وثانيهما الأمر الدنيوي (التأثير في الجانب الحسي والفعلي). فإن استطعنا تحقيق هذين الأمرين نكون قد وقرنا لأنفسنا طريقاً أضمن وأنجح وصولاً إلى الغايات التي أرادها الله ومنهجنا الإسلامي العظيم.

الكلمة الطيبة: هل هناك علاقة بين الموهبة التي يمتلكها الخطيب والدور الملقى على عاتقه؟ وما هي طرق التأثير الجماهيري للخطيب في تصعيد الجانب الجهادي في النفوس؟

الشيخ الناصري: الواقع إن الإنسان بلغ ما بلغ من المواهب الظاهرية لا تطاوعه سنن الحياة دون خوض ميدان الجهاد وتحمل أعباء هذا الجهاد. ولنا أن ندرس حياة الخطباء البارزين أو عمالقة الفكر وأمثالهم لكي نلمس وبكل وضوح كيف أن هذا الخطيب المبدع جاهد طويلاً وسهر الليالي على صهوة الكلمة وهيمن بسحر الخطابة على النفوس والعقول فصار الناس يشيرون إليه بالبنان.

أما الموهبة فهي العامل المساعد الثاني في التأثير التي يعتمدها الخطيب في مسيرته الخطابية ما يختزل الزمن. أما ما يفترضه البعض على أساس أن الموهبة هي كل شيء فهذا ما لا يقبله العقل فكم من الموهوبين تنكروا للجهاد واستسلموا للبطالة والاسترخاء وكان مصيرهم كغيرهم من البشر العاديين ولا تأثير لهم بذلك؟
كلمة أخيرة

بالجهاد نحرز التقدم، فمن طلب العلا سهر الليالي وغاص البحر من رام اللنالي فالجهاد عامل من عوامل التقدم التي لا بدّ منها في طريقنا الشاق، نحن بحاجة إلى تأسيس العوامل التي تساعدنا لتحقيق الغايات التي يبتغيها المنهج والجهاد وكل من أركان هذا المنهج، والجهاد يحتاج إلى مسيرة طويلة. نتمنى أن ننال هذا الشرف مصداقاً لقولنا: (يا ليتنا كنا معكم فننوز فوزاً عظيماً).

قراءة في كتاب

قراءة في كتاب (الشعائر الحسينية)

لـ (آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره))

محمد خالد

في كتابه (الشعائر الحسينية) يؤكد الشهيد السعيد آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) على منطق الممارسة الحسينية بشكلها الإنساني لتصبح قاعدة من قواعد العلاقة التاريخية المتداخلة مع منظومة القيم الإسلامية المعاصرة التي تسعى بالسبل الشرعية والأخلاقية والحضارية لتأكيد حضورها الفاعل في جوهر الأمة لكأنها تجدد بيعة الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال هذا الحضور.

من هنا يتأتى دورها المشرق في إحياء العلاقة الحسينية التي لم تتأسس على ركائز وهمية كما يدعي البعض، بل هي محاولة جادة لاستحضار القيم الحسينية كمشروع إنساني وإسلامي لا يمكن تجاوزه. وإن محاربة هذه الشعائر أو محاولة تقزيمها بدعوات التزييف والتضليل ما هي إلا دعوات مؤدية إلى الخروج عن ساحة الثورة ومنازلة الباطل على حساب القيم. وانطلاقاً من هذا المنهج يؤسس الشهيد السعيد آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) لآلية تجمع أفراداً متعددة تشكل برمتها السبيل لإحياء هذه الشعيرة السامية (إحياء الأمر) وهذا ما دفع السيد الشهيد آية الله الشيرازي (قدس سره) لأن يكون من أبرز رواد هذه الشعائر والذائنين في مضامينها القيمية تعزيزاً لمنهج حق الإمامة في روح الأمة، على أساس أن العلاقة بين هذه الشعائر والإمامة علاقة تلازمية ينبغي أن تفرض نفسها لتسود دون هيمنة أحد وتلبي معالم أصالتها ونبليها وكرامتها الإنسانية الإسلامية.

ومؤلف الشهيد (قدس سره) يتكون من آية إحياء الشعيرة الحسينية عبر مجموعة من الالتزامات التي تنطلق من كون الإسلام يعني التشيع وكون التشيع مرادفاً لحقيقة الإسلام التي أنزلها الله، وبشرية سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي الكافرين) سورة المائدة/ ٦٧.

لقد فإن الإسلام الحقيقي هو الإسلام الشيعي الذي ابتدأ مع خطبة الغدير يوم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) ثم (أمر الناس بمبايعته والسلام عليه بإمرة المؤمنين) ص ١٧. إذن حقق الإسلام غايته بحقيقة الخلافة العلوية أي إمامة علي (عليه السلام) وابتدأ من يوم حراء يوم نزل الوحي عليه (صلى الله عليه وآله). ص ١٨.

ولكن التشيع تعرض إلى خطر كبير يوم استشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (وبلغ

الطوفان ذروته يوم اعتلى يزيد بن معاوية منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتربع على عرش الخلافة ليعاقر الخمر ويلعب القروء) ص ١٨.

وتفسير ظواهر الزيف والانحطاط التي حصلت للإسلام يشرحها الشهيد المؤلف (قدس سره) في مقدمة الكتاب التي ابتدأت من ص ١٣ والتي تستعرض الظروف التي أحاطت بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) كونها (ظروفاً ملغمة خلفتها العهود الجاهلية، مثقلة بركام من العقد والمشاكل) وكيف أن الإسلام احتوى من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون أن يفرض شروط النخبة وهذا ما كانت تتطلبه شروط الدعوة التي تريد انتشاراً (يكسد جميع خامات الجاهلية ليسيج بها الإسلام عن القوى الموضعية والعالمية التي تظاهرت ضده) ص ١٤.

وعندما جاءت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت (ثورة نادرة امتازت بها الأمة الإسلامية دون سائر الأمم) ص ٢٢.

(وعندما حاول الاستعمار هضم الأمة الإسلامية بادر إلى انتدال مصادر القوة فيها، فانتدل منها القرآن وانتدل منها الحج وشاء أن ينتدل منها ثورة الحسين، لكنه لم يقدر على انتدالها وحاول مسخها وتشويهها حتى تشل عن التفاعل والإنتاج) ص ٢٣.

وإن ما حصل لبعض المدعين من الآراء الشاذة لم يثبت براءتهم عن الانخداع الذي يحاول أن يغرس مفهوماً بين الناس على أساس أن هذه الشعائر تعكس واقعاً متخلفاً أو ما شابهه والنبي محمد (صلى الله عليه وآله) تعرض ذات يوم إلى الأذع سخرية وأكثر ضحكاً ولم يعر لتلك السخرية من الاهتمام ما كان يعيرها لظنين الذباب فمضى في سبيله لا يلويه شيء حتى انتصر. ص ٢٥، ٢٦.

وما قيمة الاستهزاء حتى يميل الإنسان عن خطه الصائب من أجله ما دام أن (موقفنا من الشعائر الحسينية يتركز على قاعدة فكرية وطيدة ليس لنا الانحراف عنها وأن تظاهرت قوى العالم ضدها. صحيح علينا أن نكف ضحك الأعداء عنا) ص ٢٩.

فالمستعمرون لا يحرصون على تحضرنا... ولا يشفقون علينا حينما يرومون انتزاع مشعل ثورة الحسين (عليه السلام) من أيدينا. ص ٣١.

وبهذا يتساءل الشهيد السعيد (قدس سره) فيقول للذين يدعون بأن الشعائر الحسينية محرمة وأنها تعرقل تقدم المسلمين، فيقول: (لو كنتم حقاً تريدون مكافحة المحرمات والاحتفاظ بالإسلام فلماذا لا تحاربون بقية المحرمات العننية التي لم يختلف فيها اثنان من المسلمين؟) ص ٣٣.

(ولكني أنصح هؤلاء بأن ينصرفوا إلى أعمالهم... ولا يجعلوا الحسين وأباه وجده والإسلام خصومهم يوم القيامة وأطمئنهم بأنهم وكل من في الأرض جميعاً لو تناحروا لحرب هذه الشعائر العظيمة فإنما هم الذين سيفشلون وينهارون وينتصر الحسين ودعائه...) ص ٣٤. فالأدلة الشرعية ليست ساكتة عن حكم الشعائر الحسينية ص ٣٧.

فإن أصالة الإباحة العقلية والشرعية تثبتها ولا يوجد حكماً شرعياً واحداً يثبت ما تدعون ص ٣٨. وفي الحديث المشهور: (ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم) الكافي ١: ٣/١٦٤ كتاب التوحيد.

من هنا تصبح إباحة هذه الشعائر محكومة بأصالة الإباحة العقلية حسب القاعدة الأصولية التي تؤكد على

(قبح العقاب بلا بيان).

ومن حرم هذه الشعائر أسقط الأصل عن الاعتبار بلا مبرر. والضرر لا يقع في ممارسة هذه الشعائر ومن قام بها لهلاك نفسه لا يضر إلا نفسه. والحرام يقع عليه بالنسبة إلى نفسه دون غيره. ص ٤١.

ثم أنه ليس في الشرع دليل يقول (إن كل ما يضر بالصحة حرام حتى يصح التمسك بعمومه، وكل ما يوجد في هذا الباب هو قوله تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ص ٤٢.

(وقول النبي (صلى الله عليه وآله) في لا ضرر ولا ضرار في الإسلام فيجاب عنه بأنه مختص بغير الأحكام الصادرة في مورد الضرر - كالجهاد والحج والختان والخمس والزكاة وتمكين النفس من الحدود والقصاص والتعزيرات والصبر على المصائب، ومجاهدة النفس بترك الأخلاق الرديئة وتحمل المرأة أوجاع الحمل والولادة، وثانياً بأن هذا الحديث يعني عدم وجود الأحكام الضرورية في أصل الشرع لا حرمة تحمل الضرر مطلقاً... ولهذا لا يحرم نذر صوم الدهر سوى العيدين وإدامة الوضوء والتزام جميع النوافل والسعي ماشياً إلى الحج والعبادات المقدسة وإحياء الليالي بالعبادة) ص ٤٣.

وبهذا فإن الحديث قد جاء في مورد الأحكام الضرورية في أصل الشرع لا حرمة تحمل الضرر الناشئ عن المسلمات العبادية التي أقرها الشرع أعلاه.

وما يزيد الدلالة سنداً ما حصل مع آدم (عليه السلام) يوم بكى على فراق الجنة ويعقوب بن إسحاق عندما انتحب على فراق نجله يوسف وما ورد في أحاديث زهد يحيى بن زكريا (عليه السلام) بأن الدمع خدّ خديه وأكل منهما حتى وضعت أمه عليها لبدأ. وما ورد في شعيب وكذلك مع فاطمة (عليها السلام) يوم وقفت في محرابها حتى تورمت قدمها.

وكذلك مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في مناجاته لله وتذكر الموت والقبر والنار وما ورد عن الإمام الحسين (عليه السلام) يوم حج ماشياً خمسة وعشرين حجة والنجانب تقاد خلفه والإمام السجاد (عليه السلام) يوم بكى وانتحب على أبيه الحسين (عليه السلام) والإمام الكاظم (عليه السلام) وقد هزل من العبادة وفي تذكر العباس (عليه السلام) لعطش الحسين (عليه السلام) وامتناعه عن شرب الماء ما ورد في رياض المصائب. وكل ما حصل مع الأئمة يشير إلى أن إقامة الشعائر تصل إلى حد إذعان النفس إلى حد احتمال الألم وقسوته تهذيباً لها وخشوعاً وارتقاءً إلى مراتب الاستحباب في العبادات وممارسة الشعائر.

وبهذا أثبت آية الله الشيرازي (قدس سره) قضية من أهم القضايا التي تعزز رابطة الانتماء إلى الإسلام الحقيقي في مورد (رجحان الشعائر الحسينية) ص ٣٢ - ٤٩.

وابتدأ بعد ذلك بمناقشة آية إقامة هذه الشعائر من خلال البكاء، التباكي، المآتم، لبس السواد، شق الجيب، اللطم، ضرب السلاسل، التمثيل، التطبير. ص ٥٠ - ١٢٣.

أما البكاء فطبيعته مباحة بأجلى مظاهرها في وصف القرآن للمؤمنين الأبرار بكثرة البكاء كما ورد في قوله تعالى: (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً..). سورة التوبة/٨٢. وكذلك في قوله تعالى: (إن الذين أتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً... ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً) سورة بني إسرائيل/١٠٧ - ١٠٩.

والبكاء علاج لحل العقد النفسية، فالنساء أقل عقداً من الرجال لأنهن لا يعانين أزمة نفسية إلا ويفرجن عن

أنفسهن بالبكاء.

ولدينا من موارد القرآن كيف كان بكاء النبي يعقوب (عليه السلام) لابنه يوسف (عليه السلام) وكيف بكت فاطمة الزهراء (عليها السلام) على أبيها.

وفي المستدرک بإسناده عن أبي جعفر (عليه السلام): (نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الحسين (عليه السلام) هو مقبل فأجلسه في حجره وقال: إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً). ثم قال أبو جعفر: (بأبي قتيل كل عبرة. قيل: وما قتيل كل عبرة يا بن رسول الله؟ قال: لا يذكره مؤمن إلا بكى) ص ٥٥.

وروى الصدوق في الأمالي بإسناده عن الإمام الرضا (عليه السلام): (من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون. ومن جلس مجلساً يحيي منه أمرنا لم يمته قلبه يوم تموت القلوب).

وروى علي بن إبراهيم عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر).

ويستمر الشهيد المؤلف آية الله الشيرازي (قدس سره) في تقوية موارد السند لموضوع البكاء الحسيني بذكر ما ورد في الأخبار والأحاديث لفضل البكاء على سيد الشهداء (عليه السلام) بصورة خاصة وأهل البيت (عليهم السلام) بصورة عامة وتأثيرها في الجوانب التربوية والروحية والعبادية بما يعزز أصرة الارتباط مع المنهج وبما يؤكد ثواب البكاء على الحسين (عليه السلام) لأنه يدفع إلى انتزاع صفات أهل النار وتقمص صفات أهل الجنة. ص ٥٧ - ٥٩.

أما (التباكي فهو تمثيل البكاء ويكون بالصوت أو بتنغيس عضلات الوجه أو بالحركة والضرب على الجبهة أحياناً بدون ذرف دمع وهو يكون لمن آمن بلزوم البكاء).

وما يعزز هذا القول ما ورد في مجموعة الشيخ ورام: (إن أبا ذر حدث عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إذا استطاع أحدكم أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليستشعر قلبه الحزن وليتباك فإن القلب القاسي بعيد عن الله). فالبكاء والتباكي عملية واحدة ولها أثر واحد ص ٦٠ - ٦٢.

وهذا البكاء أو التباكي يتحقق من خلال المآتم الذي هو المجلس الذي تعد فيه مصائب إنسان ما، ومآتم الإمام الحسين (عليه السلام) هي المجالس التي تعقد لسرد مصائب الإمام (عليه السلام) بما تقتضيه مصلحة الثورة الحسينية ومنهج الإمام الحسين (عليه السلام) باعتباره شكلاً من أشكال أي حركة ناجحة في التاريخ وما يؤكد أهمية المجلس الحسيني ما كان يقوم به الأئمة (عليهم السلام) في إقامة المآتم.

وما يؤكد سند الحديث ما ورد في التهذيب للطوسي، عن يونس بن يعقوب وفي المجالس السنوية حكى دعبل الخزاعي قال: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في أيام عشر المحرم فرأيتَه جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله... ثم قال: يا دعبل ارث الحسين فأنت ناصرنا... ص ٦٦.

وكذلك ما ورد في المناقب وفي رياض الأحزان وفي تاريخ الطبري وفي محاسن البرقي وفي البحار عن الكافي، ما يثبت بأن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لم يكتفوا بإقامة المآتم حتى وجهوا شيعتهم لإقامة المآتم.

فعن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا في أمرنا فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (رحم الله من أحيى أمرنا).

وما حصل مع زينب (عليها السلام) على أخيها الحسين كما روى السيد ابن طاووس ما يدل على أهمية المجالس الحسينية للنساء والرجال، وقد يعترض بعض المانعون بأن صوت المرأة عورة. والجواب هو (إن صوت المرأة ليس بعورة وإنما العورة ترجيع صوت المرأة كما ورد في قوله تعالى: (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء...)) سورة الأحزاب/ ٣٢. فالتغنج بالكلام الذي يجعله مثيراً حرام وليس مطلق الكلام وإلا لما أذن الله به لنساء النبي) ص ٧٣.

وإن صراخ النساء على قتلى الطف كان محبوباً عند أهل البيت (عليهم السلام) حتى شمله دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث معاوية بن وهب عنه (عليه السلام): (وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا). وروى أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني أنه لما دخل الحميري على الصادق (عليه السلام) أقعد حرمه خلف الستر ثم استنشهده في رثاء جده الحسين (عليه السلام) فبكى وتهاجرت النساء. ص ٧٥، ٧٦. وعند وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) خرجت زينب وجميع النساء وشققن الجيوب ولظمن الخدود ووقعت الصيحة فيهن وهذه الأحاديث دلت على جواز ندبة النساء بمحضر من الرجال. ص ٧٧، ٧٨. فالمآتم الرجالية والنسائية تجوز بل تستحب على نمط واحد.

بقي أن لبس السواد كونه رمز للحزن، وقد ورث الشيعة فيما ورثوه عن أسلافهم من الشعارات الحسينية لبس السواد وإكساء الجدران بالسواد تعبيراً عن تفجعهم بفاجعة الطف وهو شعار موح يخلع على البلاد جواً حزيناً يكفي للتسرب إلى القلوب وإحياء ثورة الشهيد عن طريق التألم والاكتئاب. والروايات التي تقول بحرمة السواد قاصرة الدلالة، ومع ما ورد فيها من قصور فقد ذكر صاحب الحقائق: (لم يستبعد استثناء لبس السواد في مآتم الحسين (عليه السلام) من هذه الأخبار لما استفاضت به الأخبار من الأمر بإظهار شعائر الأحران عليه).

وأما التعليل الوارد في بعض الروايات الناهية عن لبس السواد فيكفي لحمل النهي فيها على الكراهة لما هو مثبت في الفقه من أن التعليل في النهي من أمارات الكراهة وأن التعليل في الأمر من أمارات الاستحباب، بالإضافة إلى أن التعليل نفسه غير صالح دليلاً للتحريم... ص ٨١.

فتكون دلالة هذه الأخبار منحصرة في أن جعل اللباس الأسود شعاراً مكروه لأنه شعار أعداء الله وأما لبس السواد لأجل مصيبة فترة مؤقتة.. ليس مكروهاً كما فعل الأئمة الطاهرون (عليهم السلام).

وفي مصباح الفقيه وفي المستدرک عن غوالي اللآلي ما يدل على ذلك في ارتداء العمامة السوداء من قبل أبي عبد الله (عليه السلام). والسواد الذي لبسه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والإمام الحسن والحسين (عليهما السلام). وفي الوسائل والكافي ورد أن الإمام الحسين (عليه السلام) قتل وعليه جبة خز سوداء.

وقد أشار الشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) لأصل هذه السنة عن الروايات والأحاديث التي وردت على لسان وسيرة الأئمة الأطهار (عليهم السلام).

وما يحصل إذا أُلْمِت على الإنسان مصيبة هو شق الجيب. وهذا أمر من نوع غمض الأجنان غير داخل في نطاق الشرع لأنه يصدر غالباً بلا وعي تام. بالإضافة إلى أنه كثيراً ما ينقذ المصاب عن السكتة القلبية.

وقد روي أن زينب وجميع النساء شققن الجيوب ولطمن الخدود في وفاة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) على أن الشرع أباح شق الجيوب ليس على الإمام الحسين (عليه السلام) فقط ولا على المعصومين (عليهم السلام) فحسب. وإنما لكل رجل أن يشق جيبه في موت كل قريب له. وفي جواهر الكلام ما دل على ذلك (إن فلا مانع من شق الجيوب على كل فقيد) كما لا مانع من شق الجيوب على الإمام الحسين (عليه السلام)) ص ٩٢ - ٩٥.

لقد كان لهذه الصدمة العظيمة التي نزلت على شخصية مقدسة آثار عقائدية في كل من يؤمن بالتشيع عقيدة دينية صحيحة. ص ٩٦.

ولما كانوا يعانون عقدة الإنكار بالنسبة إلى أنفسهم وبالنسبة إلى فاجعة الطف نفسها تحت وطأة الحكام المستبدة احتاجوا إلى أن يكون هنالك تعبيراً يخلصهم من وطأة المصيبة ومن عقدة الإنكار فاضطروا أن يجعلوا تعبيراتهم جماهيرية علنية وقد مرّ هذا التعبير بأدوار ابتدأت من:

دور الأئمة الأطهار الذي انحصر في تجمع نفر في بيت أحدهم لإشاد فرد منهم أبياتاً من الشعر أو تلاوته، والدور الثاني كان دور بني العباس الذين ظهروا على المسرح باسم الانتصار للإمام الحسين (عليه السلام) فجعلوا شعارهم السواد حداداً على شهيد كربلاء، والدور الثالث هو دور البويهيين والديالمة والفاطميين الذين رفعوا الإرهاب وأطلقوا طاقات الشيعة ومكّنوهم من تنظيم المواكب المتجولة في الشوارع والساحات، ثم دور الصفييين الذي شجع الشيعة على ممارسة شعارهم، ودور الفقهاء والمتأخرين وعلى رأسهم الشيخ الأتصاري حيث أكثرت الشيعة من مواكب السلاسل والتطبير.

وأول موكب أتت به الشيعة في هذا المجال هو موكب اللطم ومن الطبيعي أن يزدلف حول هذه المواكب ويلتف عليها كل من يسمع أهازيجها أو أصوات ضرباتهم الحزينة فيصبح اللطم هنا تعبيراً عفويّاً عن استبداد مصيبة باتسان وما يؤيد ذلك هو الأدلة البرهانية الواردة ومن ضمنها هو أن الفاطميات لطمن على الإمام الحسين (عليه السلام) في حياته وبعد شهادته والدم مثل اللطم في إباحته لعموم الملاك والأولوية القطعية. ص ٩٧ - ١٠٨.

ليصبح ضرب السلاسل الذي هو مأتماً آخر يتضمن نوعاً آخر من التعبير الذي ابتكره الأتراك ثم أخذه منهم مختلف طوائف الشيعة. وفي الأخبار والروايات ما يؤيد أي نوع من أنواع التألم من المصاب من بينها ما ورد في دعاء الندبة عن الإمام المنتظر (عليه السلام) ما يدل على موارد الاستحباب حيث قال (عليه السلام): (... فعلى الأطناب من أهل بيت محمد وعلي وإياهم فليندب النادبون وليصرخ الصارخون ويضج الضاجون ويعج العاجون. هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلى؟). وإذا حمد الجزع على الإمام الحسين (عليه السلام) فإن الضرب بالسلاسل على الأكتاف لا يعدو الجزع بل يكون أحد مراتبه وقد يدعي البعض بأن هذا النوع من الضرب يضر بالجسم مما يؤدي إلى الحرمة.

والحقيقة بعكس ذلك لأن ذلك ينفع كونه يثخن الجلد ويصلبه وتصلب الجلد من أنواع الرياضات الشاقة. ص ١٠٩ - ١١١.

أما الهدف من التمثيل والمقصود تمثيل فاجعة الطف إنما هو لإبراز صفة خاصة أو حالة معينة بأسلوب مؤثر. ويطرح الإمام (قدس سره) مجموعة دلالات فيما يتعلق بالمناقشات التي تحوم حول مسألة التشبيه من

جملتها أصالة الإباحة ودخول التشبيه في عمومات من بكى أو أبكى أو تباكى وجبت له الجنة.
ويلتجئ الشهيد السعيد (قدس سره) لتقوية دليله بما ورد في قضية التشبيه باستخدام النص القرآني
والحديث كما ورد في قصة عيسى ويهوذا الأسخريوطي وما ورد أيضاً في كتاب العلل ما رواه أبو حمزة عن
الإمام الباقر (عليه السلام) للقطع بما ورد في هذا المقام. ص ١١٤ و ١١٥.

وما يتبناه المحقق النائيني والشهرة الفتوائية التي جرت من بعده وهي (الظاهر عدم الإشكال في جواز
التشبيهات والتمثيلات التي جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء) ص ١٢٠.
والحرام يقع في تأنث الرجل وتذكر المرأة ولا مانع من تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال - حيث ورد
في عدد من التواريخ والأخبار من أن علياً (عليه السلام) استخدم التشبيه مع عائشة صوتاً لها عن السفر مع
الرجال الأجانب. ص ١٢٢.

وأما جواز التطبير على الإمام الحسين (عليه السلام) فهو جائز ذاتاً ومستحب عرضاً كون الهيجة التي
يحدثها موكب التطبير لا يحدثها أي خطيب ولا موكب حتى موكب التمثيل لأنه يعبر عن الواقعية الملموسة
لمأساة الإمام الحسين (عليه السلام) وما ورد من الأحاديث والأخبار يؤكد ذلك فقد جاء في أمالي الطوسي وفي
جلاء العيون وفي الصواعق المحرقة وبحار الأنوار وما ورد في القرآن وما ورد في مصباح المتعجب وفي مقتل
الخوازمي وما ورد في الكافي ما يؤكد بالحجة القاطعة بأن التطبير مباح ذاتاً ومستحب تأسيماً بالحسين
ومواساة له (عليه السلام).

ناهيك عن الاستدلالات الفقهية الواردة على جوازه، فيقول الإمام الشيخ كاشف الغطاء في كتابه (الآيات
البيّنات): لا ريب أن جرح الإنسان نفسه وإخراج دمه بيده في حد نفسه من المباحات الأصلية ولكنه قد يجب
تارة وقد يحرم أخرى وما يطرحه بعض الدعاة في مورد (ترتب الضرر أحياناً) فذلك كلام لا ينبغي أن يصدر من
ذي لب فضلاً عن فقيه أو متفقه) ص ١٢٥ - ١٤٩.

وبهذا يثبت الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) بالحجة البرهانية القاطعة من خلال النص القرآني
وما ورد في الحديث والأخبار والسنة بأن الشعائر الحسينية جزء لا يتجزأ من عملية الانتماء إلى الإسلام،
الإسلام الشيعي الذي يجعل من الثورة الحسينية ممارسة تبعث في روح الأمة ومن أعماق الضمير الإنساني
لإثبات لغة الإسلام الأصيل وأن ما يدعيه البعض ما هو إلا لهو فارغ لا يمت بصلة إلى شروط الإسلام وإلى
شخصية المسلم الحقيقي لأن الشعائر تمثل امتداد لثورة الحسين (عليه السلام) وهي لا تهدد مصالح
المستعمرين في بلادنا فحسب إنما تهدد مستقبل المستعمرين أنفسهم وبلادهم أيضاً.

جولة الكلمة

هيئة علي الأصغر (عليه السلام) - دمشق-السيدة زينب(ع)

مقدمة

إن للمواجهة الدامية التي وقعت في كربلاء عام ٦١هـ بين الحسين (عليه السلام) وأصحابه وبين معسكر يزيد من خيوطاً بارزة على صعيد الواقع السياسي للمنهج الإسلامي بقيت قائمة حتى يومنا هذا كونها تمثل صيغة مبدئية في نمط الصراع القائم بين منهجين متناقضين الأول يتجلى بشخص الحسين (عليه السلام) ومبادئ الإسلام الحقيقي التي جاء بها محمد (صلى الله عليه وآله) بينما يمثل المنهج الثاني زيف وانحطاط الطغمة الفاسدة بقيادة يزيد بن معاوية.

إن فقد كانت ثورة الحسين (عليه السلام) ظاهرة امتدت إلى عصرنا هذا وهدفاً وفكراً بارزاً باعتباره شاهداً على عصر كان ليبقى لولا حركة الإمام الحسين (عليه السلام) وتصديه البطولي الذي تم من خلاله إرساء معاني القيم الحرة التي استشهد من أجلها مع أصحابه لتبقى معاني تلك القيم حية على مر العصور.

دواعي التأسيس

إن إحياء حركة الحسين (عليه السلام) قد أصبح جزءاً من منهجنا الإمامي والعقائدي الذي يتطلب وعياً شاملاً وإحاطة فعلية بملاحح التأسيس ومن أجل هذا التزاماً بإحياء الأمر كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) (رحم الله من أحيا أمرنا). فقد تأسست هيئة علي الأصغر (عليه السلام) شباب كربلاء في منطقة السيدة زينب (عليها السلام) في ربيع الأول من عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م وقد أمدّ هذه الحركة التأسيسية الإمام الشيرازي (دام ظله) من خلال تهيئة والتزام جهود بعض الشباب المؤمن بتوجيهات سماحته فابتدأت فعاليات بمجالس أسبوعية ودعاء التوسل في كل ثلاثاء وفي شهر محرم الحرام عام ١٤١٩هـ.

نشاطات الهيئة في شهر محرم الحرام

ابتدأت نشاطات الهيئة بالتوسع من خلال تشييد تكية حسينية وتوزيع المرطبات على المعزين والمشاركة في عزاء التطبير الذي ينطلق من دوار الحجيرة إلى حرم السيدة زينب (عليها السلام).

نشاطات الهيئة في شهر صفر

في شهر صفر من العام نفسه ابتدأت الهيئة مجلس العزاء الحسيني وكذلك عزاء اللطم بإشراف سماحة الخطيب السيد المنوري وتوجيهات كل من سماحة الخطيب الشيخ مرتضى الشاهرودي والرادود ملا جليل الكربلائي، بالإضافة إلى نشاطاتها الأخرى التي تبتدئ ١٥ صفر إلى ٢٥ صفر حيث تقام بعد ذلك أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) مع مراعاة الإطعام.

البرامج العامة ونشاطات الهيئة

تتعقد المجالس الأسبوعية للهيئة كل يوم أربعاء يتم فيها قراءة زيارة عاشوراء بالإضافة إلى إحياء مجالس الوفيات وتوسعة المراسم الأخرى، وإقامة مسيرات في المناسبات المهمة والمشى على الأقدام من اليوم الحادي عشر من المحرم حتى قبر السيدة رقية (عليها السلام) إضافة إلى الإطعام في المناسبات وبرنامجها المستمر في شهري شعبان ورمضان.

النشاطات التوسعية للهيئة

في العام ١٤٢٠ هـ من شهر محرم توسعت نشاطات الهيئة أكثر فتوسعت التكية إلى ثلاثة وقامت بانزال موكب الشبيه للقاسم بن الحسن (عليه السلام) ودعوة الرادود حسن الكربلائي لإحياء العشرة الأولى من المحرم في الحسينية الزينية بالإضافة إلى توزيع لوازم عزاء التطبير من مختلف الحاجات المهمة وأدوات الإسعافات الأولية.

وفي شهر صفر من نفس العام التزمت الهيئة إقامة مجلس لمدة عشرة ليالي للخطيب عبد الرضا معاش والسيد المنوري والرادود علي الكربلائي والسيد حسن الكربلائي مع الإطعام. تأكيداً لقول الإمام الصادق (عليه السلام): (إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً).

الهيئة وبرنامج شهري شعبان ورمضان والبرامج الأخرى

تستمر الهيئة في أعمالها لهذين الشهرين مع إحياء ليالي القدر من شهر رمضان بالإضافة إلى البرامج الأخرى كإقامة جلسات قرآنية طيلة أيام الشهر الفضيل وكذلك الاحتفال بولادة الإمام الحسين وزين العابدين وابي الفضل العباس في شهر شعبان.

المشاريع الأخرى للهيئة

للهيئة مشاريع أخرى كنشر الكتب التي تخص نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) والبوسترات التي تخص شهداء النهضة الحسينية وشهداء النهضة الحسينية وشهداء أتباع الحسين (عليه السلام) وتوزع بعض الكتب مع إحياء النشرات الثقافية التي يقوم بها الشباب الحسيني طيلة العشرة الأولى من المحرم. في مفهوم التكية

إن التكية تعني المتكأ والمتكأ هو الجلوس إذ أن المكان المخصص لاستقبال وجوه القوم والضيوف والقائمين المؤسسين لمجلس الضيافة. وبهذا فهي تقليد متوارث منذ زمن بعيد وتتكون التكية من مدرج خشبي مزين ومغطى بقطعة قماش أو مغلف بمرايا وتوضع الثريا والرسوم التي تكون مضادة بمصابيح ملونة ومتناسقة شكلاً وعدداً ويراعى في ترتيبها معان خاصة ويوضع أمامها منقطة أو عدة مسارج لوضع البخور وكذلك سرير خشبي أو معدني لطفل رضيع مغطى بقطعة قماش بيضاء أو خضراء مزركشة بخيوط ذهبية أو فضية ذلك لكي يتم التذكير بطفل الإمام الحسين (عليه السلام) أي الطفل الرضيع، والتكية بمفهومها العام تشير إلى معاني الأنوار الرسالية والقادمين من مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله) ومن أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والحسين بن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيد شباب أهل الجنة وأصحابه وأهل بيتهم (عليهم السلام).

إذن فالتكية تدل على التأهب والاستعداد لاستقبال أهل البيت (عليه السلام) كما هو الحال مع عامة الناس الذين يستقبلون ضيوفهم بالأنوار والرياحين وكذلك المشاعل التي تدل على أهمية الضيف. وبهذا فمن خلال إعداد التكية يصبح الناظر مهيناً بشكل روعي لاستقبال القادم ذلك الذي يحمل في روحه وكيانه راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حاملاً شمس الهداية لقهر ظلام الطغاة مطالباً بإصلاح أمة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله). ذلكم هو ثأر الله في الأرض الإمام الحسين (عليه السلام)

كلمة ختام

وبهذا واستمراراً على النهج الحسيني فإن هيئة علي الأصغر لهذا العام لا زالت في ذروة حماسها الحسيني المتألق من أجل إحياء الذكرى لهذا العام كما هو مع الأعوام السابقة حيث تقوم برامجها الخاصة بإحياء آية الشعائر الحسينية كاملة. وهي مجلس عزاء اللطم وعزاء مسيرة إلى الحرم مع زفة القاسم يوم السابع من محرم إلى الحرم الزينبي. وإعطاء العشاء اليومي في كل ليلة وتوزيع شراب يومي مقابل الحسينية وتنصب تكية ضخمة مقابل الحسينية بالإضافة إلى عزاء طويريج وتمثيل حرق خيام الحسين وعزاء ليلة الوحشة (شام غريبان) مع الاستمرار بالبرامج الثقافية الأخرى التي تبثها المؤسسة في هذا العام لضرورتها للمرحلة الراهنة وتماشياً مع أهمية الذكرى ما أكدته أئمتنا (عليهم السلام).